الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الإستراتيجية العسكرية لولاة الأندلس في عصر الفتوحات الثاني (97-138هـ/715-756م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترتخصصتاريخالقرون الوسطى

من إعداد الطالب:

نايت حمودة تواتي

إشراف الأستاذ:

بن مجدوب جمال

السنــة الجامعيــة:1437/1436هـ

2016/2015م

شكر و عرفان

قال الله عز وجل :((وَاشْكُرُواْنِعْمَةَ اللّهِ إِنكُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)) الأية 144-النحل-

بداية، الحمد لله حمدا كثيرا وشكرا جزيلا على نعمه العظيمة و ألائه الجسيمة، فلولا توفيق الله لي لما أصبح هذا العمل جاهزا، وأصلي وأسلم على على خير من علمنا نبينا محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم

أما بعد:

أتقدم بعبارات الشكر والعرفان إلى كل من كان لهم الفضل في إنجاح هذا العمل، إلى:

- الأستاذ المشرف بن مجدوب جمال الذيأقدم له كل الشكر والتقدير على دعمه لي في هذا البحث.
- ولكل أساتذتي من أسرة قسم التاريخ الذين قدموا لي يد العون وأمدوني بالعلم والمعرفة، وكذا زملائي الذين لم يبخلو علي بتقديم المساعدة.
- ولكل من ساهم ولو بالكلمة الطيبة في إنجاز هذه المذكرة جزاهم الله كل خير.

- **مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

لقد تم للمسلمين فتح بلاد الأندلس، عن طريق أعظم الفاتحين كل من موسى بن نصير وقائده طارق إبن زياد اللذين استطاعا أن يفتحوا معظم بلاد الأندلس ويعملوا على نشر تعاليم الدين الإسلامي إلا أن مشروع غزو بلاد الفرنجة واقتحام أوروبا ونشر الدين الإسلامي في تلك المناطق حال دون أن يتم لهم ذلك بالعودة إلى المشرق بأمر من الخلافة، وبعودتهم حيث ظهر في الأندلس ما يسمى بعصر الولاة، الذين عملوا على توطيد أركان دولة الإسلام في الأندلس بعد الفتح، بالإضافة إلى أبرز الولاة والقادة الكبار الذين تحملوا أعباء الفتح وتحلوا بالصبر ومواصلة الجهاد والاستشهاد من اجل توصيل رسالة الدين الإسلامي ونشرها.

بما أن الموضوع يدور حول الفتوحات الإسلامية في الأندلس وما كان للإستراتيجية العسكرية للمسلمين دور في ذلك فإن للموضوع أهمية كبيرة في أن الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ الأندلس لم تول الموضوع عناية خاصة ومركزة، حيث أنها تأتي على ذكر معارك المسلمين في الأندلس والإشارة إلى هذا العصر دون أن تولى دور الإستراتيجية العسكرية التي مكنت القادة المسلمين من فتح تءلك المناطق.

وهذا ما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع رغبة في دراسة تاريخ الأندلس لما فيها من العضات والعبر وكذا معرفة دور الإستراتيجية العسكرية للولاة في الفتح، وهذا بالإضافة إلى الوقوف على أحداث المسلمين ومعاركهم ضد الفرنجة.

وهذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة العبقرية العسكرية لقادة الفتح في حسم وإنجاح المعارك بأسرع وقت ممكن؟ وما هي نتائجها؟

اعتمدنا على المنهج التاريخي و المنهج التحليلي الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها، للوصول إلى تعميمات مقبولة في تناول موضوع الإستراتيجية العسكرية للمسلمين في الأندلس.

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاث فصول وخاتمة، و قد تضمنت المقدمة على تعريف بالموضوع وأهمية البحث، وإشكالية عامة، ومنهج البحث و تقسيم البحث ودراسة في المصادر و المراجع، وصعوبات البحث.

وجاء تقسيم البحث كالآتي: فصل تمهيدي تحدثنا فيه على تعريف الأندلس والأوضاع السياسية والعسكرية قبيل الفتح الإسلامي للأندلس، بالإضافة إلى حملة موسى بن نصير وطارق ابن زياد ونتائج الحملة، أما الفصل الأول فكان تعريف بعصر الولاة ثم خصائص عصر الولاة ومراحل العصر، ففيما كان الفصل الثاني جهود ولاة الأندلس في فتح ما وراء جبال البيرنيه فقد تضمن الفصل الحديث على سياسة الولاة في الأندلس في ظل التحديات الداخلية والخارجية وإستراتيجية الولاة العسكرية في فتح ما وراء جبال البيرنيه، بالإضافة إلى حركة المقاومة النصرانية و جهود الولاة الأندلس في التصدي لها ونتائج الفتح في عصر الولاة ومتابعة لما سبق أفردنا الفصل الثالث، في أثر الصراعات والخلافات في الأندلس على الأوضاع السياسية والعسكرية في عصر الولاة، و قد جاء فيه، الصراع بين العرب والبربر،الصراع بين البلديين و الشاميين، الصراع بين القيسية واليمانية، صراع عبد الرحمان بن معاوية مع يوسف الفهري و الصميل بن حاتم، وخاتمة تضمنت أهم النتائج.

هذا وقد استندنا في دراستنا إلى مجموعة من المصادر و المراجع تفاوتت في أهميتها ومن أهم المصادر التي رفقتنا طوال البحث نذكر، المقري (ت1041هـ/1631م) في كتابه نفح الطيب، من غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، اعتمدنا على الأجزاء الثلاثة الأولى فهو يعتبر موسوعة شاملة لأخبار الفتح في الأندلس، كذلك ابن عذاري (ت 712هـ/1312م)، كتابه، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، و الذي له أهمية بالغة في البحث فقد رافقنا طوال البحث.

أما كتاب، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، فقد زودني كثيرا بالمعلومات حول عصر الولاة في الأندلس، إضافة إلى ابن القوطية (ت367-977م)، وكتابه تاريخ افتتاح الأندلس، فقد زودني كثيرا عن سير عمليات الفتح وتتبع الأحداث.

وللتعريف ببعض المدن والمسالك الجغرافية كان من الضروري اللجوء إلى كتب الرحلة والبلدان، مثل كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري (ت866هـ/1461م)، الحموي (ت626هـ/1228م)، في كتابه معجم البلدان.

ولأن الهدف الأساسي للمراجع هو فتح فضاءات ومجالات للنقاش وكذلك شحد ملكات التحليل وتصفية الشوائب وتطويع المادة المصدرية، لذلك لا يمكن الاستغناء عنها،

وفي مقدمة المراجع التي أفاد منها البحث: نذكر، حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس والذي رافقنا طوال البحث والذي يتحدث بشكل مفصل على المرحلة المبكرة في تاريخ الأندلس، بالإضافة إلى محمد عبد الله عنان وكتابه دولة الإسلام في الأندلس والذي يعتبر موسوعة شاملة، وعبد الرحمان علي الحجي في كتابه التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92هـ-827هـ/711م-1432م) وعبد العزيز سالم السيد، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة.

كما استأنست في بحثي هذا إلى بعض الرسائل الجامعية التي تتحدث على أجزاء من موضوع بحث، كمذكرة المزروع وفاء عبد الله رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس هجري.

ككل بحث علمي يشيد صاحبه إلى التقدم نحو الأفضل تتخلله فترات التأمل والتفكير وتعترضه بعض الصعاب والعراقيل وخاصة في جمع معلومات متفرقة في ثنايا المصادر والمراجع وتناثرها، ووجود إشارات قليلة إلى موضوع البحث مما يستدعي من الجهد الكبير إلى لم وجمع المادة العلمية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذ جمال بن مجدوب لمساعدته والوقوف والسهر على متابعة البحث وإرشادي بنصائح وتوجيهات أفادتني في انجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث.

الفصل التمهيدي

بداية الفتوحات الإسلامية في الأندلس

أولا- تعريف الأندلس:

اختلفت المصادر التاريخية العربية والمراجع الحديثة في تحديد أصل تسمية الأندلس فقد ذهب بعضها إلى أن الأندلس اسم رجل ملكها قديما كان إسمه اشبان ؤبن طيطش، وباسمه سميت اشبانية، ثم حرفها العرب إلى اشبانيا. [1]

وقيل أن اسمه إصبهان فحرف إلى اشبان، وأنه هو الذي بنى مدينة اشبيلية، وأن كلمة اشبانيا كانت تطلق على اشبيلية التي نزلها اشبان هذا، وقد غلب على هذا الإسم من بعده على اسبانيا. [2]

وقيل أن اسمها القديم كان فاندالوشيا، نسبة إلى قبائل الوندال، وحينما دخل العرب اسبانيا، أطلقوا عليها اسم الأندلس. [3]

بينما يشير الجغرافي البكري الاصطلاح الإسباني بقوله "من وادي ابره، ثم سميت بعد ذلك (باطقة)، من وادي بطي، وهو نهر قرطبة، ثم سميت اشبانيا من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه إشبان، ... وسميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندليش الذين سكنوها. [4]

---

[1]- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : (ت733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال زكي ومراجعة محمد مصطفى زيادة، (ب ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1416هـ/1980م)، (ج24)، ص 25.

[2]- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، (ت 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق د.احسان عباس،(ب ط)، دار صادر، بيروت، (1388هـ،/1968م)، (ج2)، ص 67.

[3]- ابن الأثير، أبو الحسن ، عز الدين علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محسن بن عبد الكريم الشيباني: (ت630هـ/1230م)، الكامل في التاريخ، (ب ط)، دار صادر، لبنان-بيروت، (1399هـ/1979م)، (ج4)، ص556، ص 557، الحميري، ابو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: (ت866هـ/1461م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، (ط2)، مطابع هيدلبرغ، لبنان- بيروت، (1420هـ/1984م)، ص 32، ابن عذاري، المراكشي، أبو العباس، أحمد بن محمد: (ت712هـ/1312م)، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س كولان، وليفي بروفسال، ط3، دار الثقافة، بيروت(1414هـ/1983م)، (ج2)، ص 1.

[4]- البكري، ابو عبد الله عبد العزيز: (ت487هـ)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمان علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت، 1968، ص 257.

وأطلق الرومان عليها اسم (Hispania)، واشتق منها اللفظ العربي (اشبانيه) أو (اصبانية) وأطلق عليها في القرون الوسطى (Hispana)، وجاءت منها الكلمة الانجليزية (Spain). [1]

فيما يتعلق بجغرافية الأندلس:

تقع شبه جزيرة الأندلس في الجنوب الغربي من القارة الأوربية وهي كتلة ضخمة تكاد تكون قارة مصغرة، تفصلها جبال البرت عن باقي أوربا، ومضيق جبل طارق عن افريقية [2]، أما حدود الأندلس من الغرب والجنوب الغربي فيحدها المحيط الأطلسي ومن الشرق والجنوب الشرقي، جبال البرت وبحر الروم، ومن الشمال خليج بسكاي، ومن الجنوب، مضيق جبل طارق. [3]

فهي بلاد محاذية للمغرب وهناك تشابه كبير بين الخصائص الجغرافية للعدوتين الشمالية و الجنوبية (الأندلس والمغرب)، وعلى هذا الأساس لطالما وصفت بلاد الأندلس في مختلف المصادر الجغرافية بأنها إقليم جغرافي من بلاد المغرب وهي آخر المعمورة منها"، [4] لا يفصل بينها إلا اثنا عشر ميلا، حتى أن أهل الجانبين يرى بعضهم بعضا ويتبينون زروعهم على حد تعبير ياقوت الحموي". [5]

و وصف الحميري جمال هذه البلاد وما تتميز به من فضائل فهي، "شامية في طيبها يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أحوازيه في معظم جباياتها صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها. [6]

---

[1]– ذو النون، طه، عبد الواحد: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، (ب ط)، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982، ص 68.

[2]– ج، س، كولان: الأندلس،لجنة ترجمة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، د عبد الحميد يونس، حسن عثمان، (ط1)، نشر دار الكتاب المصري، القاهرة، 1980م، ص 62.

[3]– ابو القاسم ابن حوقل النصيبي (ت في القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي)، صورة الأرض، (ط2)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1928م، القسم الأول، ص 105.

[4]– عبد الواحد المراكشي: (ت 621هـ/1224م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص 14.

[5]– الحموي، ابو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د ت)، (ج1)، ص 262.

[6]– الحميري: المصدر السابق، ص 3.

ومن خلال هذا العرض الجغرافي يبدوا أن اسم الأندلس مرادف لشبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا والبرتغال)، ولكنه في الحقيقة أطلق اسم الأندلس على الأراضي التي سادها الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية، إذ مع انتهاء الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، كان اسم الأندلس مرادفا لشبه الجزيرة الإيبيرية التي كانت معظمها خاضعة للمسلمين، ومع مرور الوقت بدأت هذه الرقعة في الانحصار شيئا فشيئا، ومع بداية القرن السابع الهجري، أصبح اسم الأندلس مرادفا لمملكة غرناطة دون سواها. [1]

ثانيا- الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل الفتح الإسلامي للأندلس:

من المعروف أن شبه الجزيرة مرت بعدة عهود تاريخية، وما يهمنا هي الفترة التي كانت فيها، تحت الحكم القوطي.

دخل القوط الغربيون [2] إسبانيا أوائل القرن السادس للميلاد أي سنة 507م[3] ويعود موطنهم إلى اسكندناوة، وقد هاجروا منها بسبب ازدحام السكان وقلة الإنتاج الزراعي[4]، وقد كان القوط يمثلون أقلية صغيرة فقط مقارنة بالسكان الأصلين فاستوطنوا في مناطق الأرياف والمدن، واختاروا مدينة طليطلة [5]، دارا لملكهم ذلك لحصانة موقعها

---

[1]- إبن خاقان: تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001، ص 6.

[2]- القوط الغربيين: هم إحدى القبائل والشعوب البربرية التي هبت من شمال أوروبا واجتاحوا عدة مناطق منها البلقان ثم رحلوا إلى الغرب بسبب مهاجمة قبائل الهون لهم، ثم هاجم القوط الدولة الرومانية فصالحهم أمبراطور روما ومنحهم اقاليم جنوب فرنسا، ثم انحدروا إلى اسبانيا وطردوا منها الوندال إلى افريقية وبهذا اصبح القوط يملكون مدينة تولوز واسبانيا، ثم وقعوا في حروب ازحتهم من غالة (جنوب فرنسا) واستقروا في اسبانيا حتى الفتح الإسلامي (عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، (ط4)، مكتبة الأنجلوا المصرية، 1986، ص 66.

[3]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، (ط1)، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت)، (ج1)، ص 252، النويري: المصدر السابق، ج24 ص 23.

[4]- علي إبراهيم، طرخان: دولة القوط الغربيين، (د ط)، (د م)، (1378هـ/1958م)، ص 21-22.

[5]- طليطلة: مدينة في اسبانيا، كانت عاصمة للقوط أيام حكمهم، فتحها طارق ابن زياد سنة 714م، واستردها إلى الاسبان ملك قشتالة سنة 1085م، بها آثار عربية عديدة وفخمة، الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 39.

وأهميتها، وبعد ذلك أصبحوا يوسعون سلطانهم شيئا فشيئا [1]، وقد تأثر القوط بالحضارة والأنظمة الرومانية ذلك في نظمهم وقوانينهم حتى في ديانتهم، فاتبعوا الديانة المسيحية.

كما كانت مملكة القوط هي الأخيرة في سلسلة مماليك البرابرة التي خلفت الأمبراطورية الرومانية، فكان نظام الحكم في هذه الدولة، نظام انتخابيا، وقد كان هذا النظام مشكلا "بيئة خصبة لهذه الخلافات والمنازعات بين الطامعين في الوصول إلى العرش في حالة ضعف السلطة الحاكمة للبلاد". [2]

وبهذا عمت الفوضى وآل هذا المجتمع إلى التقسيم، ولكن رغم كل هذا استطاع القوط أن يقيموا دولة في اسبانيا اعتبرت من بين أقوى الممالك الجرمانية. [3]

وقد انقسم هذا المجتمع الاسباني إلى طبقات سياسية منها الحاكمة وأخرى مستعبدة.

2-1- طبقة الحكام:

هي الطبقة العليا وكانت مكونة من اغنياء القوط الغربين وبقايا طبقة نبلاء الرومان وكذا رجال الكنيسة، وتميز أفراد هذه الطبقة عن الطبقات الاخرى بأصلهم النبيل وامتلاكهم للمزارع والأراضي الكبيرة التي تزرع من قبل المستأجرين، وكذا خدمتهم في المناصب العليا في القصر والإدارة. [4]

وقد كان هم هذه الطبقة هو التنافس على العرش والوصول إلى الحكم بأية طريقة كانت وحتى إن كان الملك القوطي يعين عن طريق الانتخابات ومن طرف مجلس النبلاء وذلك بحضور نفر كبير من كبار أهل البلد أو الأمراء[5]، فكان هؤلاء يجتمعون بعد وفاة

---

[1]- صالح، أبو دياك فياض: الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، (ط1)، مكتبة الكتاني، الأردن، (1094هـ/1988م)، ص 221.

[2]- مونتجمري، وات: في تاريخ اسبانيا الإسلامية، (ط2)، مركز المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1998م، ص72.

[3]- عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح إلى السقوط غرناطة، (ط3)، دار القلم، دمشق، (1418هـ/1997م)، ص 24.

[4]- سالم السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العرب حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (ب ط)، دار المعارف، (1382هـ/1962م)، ص 16.

[5]- المرجع نفسه، ص16.

الملك لاختبار ملك آخر من بينهم، إذن فالملكية كانت ملكية انتخابية ولست وراثية وبالرغم من أنها كانت انتخابته إلا أنه كانت هناك مؤامرات ودسائس. [1]

من المعروف عن القوط أيضا استبدادهم في الحكم لاسيما في هاته الفترة التي عرفت فيها صراعات على السلطة، فبسوء سياستهم ساءت حالة اسبانيا، واضطربت حياة سكانها وانتشرت الفوضى وأصبح غالبية الشعب يلاقي الإهمال من طرف الحكام وكذا رجال الدين. [2]

وبهذا فقد كانت الأوضاع العامة في اسبانيا سيئة جد خاصة الجانب السياسي منها، حيث كان عرش القوط يشتعل في نيران الفوضى والصراع، والجيش كان في حالة غير مرضية، حيث كانت غالبيته من العبيد وكانت هذه الكثرة سببا في ضعفه لأن العبيد كانوا ساخطين على الدولة القوطية ينتظرون الفرصة للتخلي عنها. [3]

فقبل الفتح الإسلامي لإسبانيا قام لذريق [4] بالتغلب على الملك غيطشه [5] ولكن اتباع الملك غيطشة لم يرضوا بهذا الحكم، وصاروا ينتظرون الفرصة المواتية، لاستعادة ملكهم، فوجدوها في الفتح الإسلامي [6]، كما كان رجال الدين من بين الطبقة الحاكمة، لأن الدين في تلك العصور كانت له الهيمنة على الإدارة باعتباره السلطة الروحية، كما

---

[1]– أحمد المختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، (د ط)، بيروت، 1972م، ص48.

[2]– علي حسن الشطشاط: تاريخ الإسلام في الأندلس، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت)، ص 18.

[3]– حسين مؤنس: فجر الأندلس، (ط1)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، (1423هـ–1382هـ)، ص 57، ص60.

[4]– لذريق: هو من سلالة الملك القوطي رسنت إغتصب عرش أسبانيا سنة (77هـ/96م)، قتله طارق ابن زياد في معركة وادي لكة سنة (92هـ/711م)، المقري: المصدر السابق، ج1، ص233.

[5]– غيطشة: هو ابن الملك وامبا تولى الحكم سنة (77هـ/700م)، شهد عصره فوضى في إسبانيا أدت إلى تسهيل الطريق أمام المسلمين لفتح الأندلس؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 50.

[6]– محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1417هـ/1997م)، ق1، ص 33–34.

كان لهم نفوذ غير محدود [1]، وكان المذهب الكاثولوكيكي[2]، هو مذهب الرومان في اسبانيا لما دخلها القوط، بينما كان القوط على الديانة النصرانية ومذهبهم كان المذهب الأريوسي[3]، فمن الطبيعي أن يؤدي هذا الاختلاف بين المذهبين إلى تحريض من طرف رجال الدين الذين يتبعون المذهب الكاثوليكي ضد اتباع المذهب الأريوسي وهم القوط، فاضطر هؤلاء إلى تغيير مذهبهم، وأصبحت الكاثولكية هي المذهب الرسمي.

ولهذا كان لرجال الدين نفوذ سياسي وذلك عن طريق المشاركة في الانتخابات ونفوذ روحي يكمن في مباركة الملك بعد انتخابه، كما كانت لهم ممتلكات واسعة معفاة من الضرائب مثل: النبلاء ، فقد اتهم أصحاب هذه الطبقة بالترف واللهو، فأدت بهذه الحياة المليئة بالترف واللهو إلى مضاعفة بؤس عدد كبير من أهل البلاد بصورة عامة، فإن أفراد هذه الطبقة كانوا أغنياء جدا.

2-2- الطبقة الوسطى:

تشمل هذه الطبقة من التجار والمزارعين والملاك الصغار[4]، فكانت كثرة هذه الطبقة تدل على رخاء المجتمع، هذا لأنهم كانوا مكلفين بمهام التجارة والزراعة فكلما ازداد عددهم زاد الدخل التجاري والزراعي [5]، فكان أصحاب هذه الطبقة يتحملون أعباء الضرائب، وفي الفترة الأخيرة من حكم القوط كانت الطبقة الوسطى قليلة العدد كما كانت حالتهم سيئة، فهم يعملون ولكن لا يتحصلون إلا على القليل نتيجة جهدهم. [6]

---

[1]- العبادي أحمد المختار: المرجع السابق، ص 50.

[2]- الكاثوليك: هم الذين يقولون بان عيسى عليه السلام له طبيعتان ومشيئتان طبيعة ومشيئة لاهوتية وطبيعة ومشيئة بشرية، واعتنقت روما المذهب عام (451م)، ابو زهرة: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ط1)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، (1409هـ)، ص 35.

[3]- المذهب الأريوسي: هو المذهب الذي يقول أصحابه أن عيسى عليه السلام عبد لله كسائر الأنبياء والرسل فهو مخلوق، وليس بالله. شمس الدين، ابن القيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (د ط)، مكتبة الرياض، ص 166.

[4]- أسعد حومد: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح حتى السقوط، (ط1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م، ص 50.

[5]- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 20.

[6]- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 50.

طبقة العبيد:

تسمى كذلك بطبقة الاقنان وهم عبيد الأرض تكونت هذه الطبقة من أسرى الحرب ويتصرف فيهم بيعا وشراءا، وكانوا يتبعون ملاك الأراضي وينتقلون مع ملكيتها من سيد إلى آخر ولم تمنح لهم حقوقهم التي يستحقونها. [1]

وقد يئس هؤلاء من حالتهم وأخذوا يتطلعون إلى الفرص المواتية للخروج مما هم فيه [2]، فكان هؤلاء العبيد مملوكين لكبار النبلاء ورجال الدين لاستخدامهم في الأغراض الزراعية والأعمال المنزلية على حد سواء وكانت الكنيسة تملك عددا كثيرا منهم، وقد عاشوا داخل الكنيسة في ظروف سيئة للغاية.

ويضاف إلى هذا أن القوط في آخر عهدهم بدأو بتجنيد العبيد بالإكراه، وذلك لغرض استخدامهم في الجيش، كل هذا جعل من هؤلاء العبيد تزيد عندهم الرغبة في الهرب والنجاة وهذا ما اعترف به الملك أخيكا، حين قال أن العبيد يختبؤون في كل مكان من البلاد خوفا من التجنيد. [3]

ومما سبق يتضح لنا سوء الحالة السياسية في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي، أوضاع سيئة في ظل حكم جائر يعيش فيه الطبقية.

كما يمكن أن يعود ضعف هذه المملكة إلى الانقسامات داخل طبقة النبلاء حول الوراثة، وكذا نقمة مختلف فئات المجتمع على امتيازات الطبقة العليا. [4]

ثالثا- حملة موسى ابن نصير وطارق إبن زياد

كانت الرغبة شديدة لدى الفاتحين في فتح شبه جزيرة الأندلس وكان الدافع الحقيقي في ذلك نشر الإسلام وإعلاء راية الإسلام في الأراضي الأوروبية، وبلاد ما وراء البحار وكذلك حماية حدود بلاد المسلمين من اعدائهم البيزنطين، وإنقاذ المجتمع الإسلامي من الظلم والعبودية.

---

[1]- علي عبد الرحمان الحجي: المرجع السابق، ص 29.

[2]- علي حسن الشطاط: المرجع السابق، ص 20.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

[4]- مونتجمري وات، المرجع السابق، ص 28.

تنقل بعض الروايات أن محاولة المسلمين الأولى لفتح الأندلس ترجع إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عام (34-35هـ/644-665م) [1]، وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك [2] (86هـ-96هـ) قد ولى موسى بن نصير (ت97هـ/715م) [3]، على إفريقية (78هـ/697م) [4].

لقد أتم العرب فتح بلاد المغرب بقيادة موسى بن نصير وبسط السيادة العربية الإسلامية إلى حد كبير على القسم الغربي من بحر الروم وتوفرت لديهم إمكانيات عن طريق الاستعانة بسفن يوليان حاكم سبتة[5] تمثلت في القوات البرية والبحرية التى كانت تحت إمرته، كان لابد له الاستفادة من هذه الطاقة.

وعين على مدينة طنجة [6] قائده طارق بن زياد [7] (ت102هـ/720م)، وبينما

---

[1]- الطبري، محمد بن جرير: (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، مطابع دار المعارف، مصر-القاهرة، 1971م، ج1، ص 2814-2817؛ إبن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص93.

[2]- الخليفة الوليد بن عبد الملك: هو الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك رحمه الله ولد سنة (45هـ) وتولي الخلافة سنة (86هـ/96م)، وبلغت الفتوحات الإسلامية في عهده أعظم مبلغ، توفي سنة (96هـ)، ينظر، الذهبي الإمام شمس الدين محمد بن أحمد عثمان (ت748هـ/1314م): سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناقوط، وعلي بوزيد، مؤسسة الرسالة، (1411هـ/1940م)، (ج4)، ص 274.

[3]- هوموسى بن نصير اللخمي من أهم القادة المسلمين الذين وجهتهم الخلافة الأموية إلى الغرب، ولد سنة (19هـ) وتوفي بدمشق سنة (97هـ)، ولي المغرب سنة (86هـ) وقد أبدى براعة في حكم هذا الإقليم ودخل الأندلس سنة (93هـ/711م)، وكان له فيها فتوحات مشهورة، ينظر، ابن عبد الحكم، عبد الرحمان بن عبد الله : (ت275هـ)، فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل اليدن، 1930م، ص 203-214.

[4]- مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق ونشر: اميليوا لافويني، (ب ط)، مدريد، (1284هـ/1867م)، ص 3.

[5]- المصدر نفسه، ص 3.

[6]- طنجة: مدينة مغربية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي قديمة، ومعظم سكانها من البربر من قبيلة صنهاجة البربرية. ينظر، الإدريسي، ابو عبد الله، الشريف محمد بن عبد الله بن ادريس (ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (ط1)، عالم الكتب، بيروت، (1409هـ/1981م)، (ج2)، ص 529.

[7]- طارق ابن زياد بن عبد الله بن ولغو يتصل نسبه بقبيلة نفزة البربرية كان مولى موسى بن نصير، وشاركه معاركه، لذا اختاره موسى لحكم طنجة، على يده فتحت الأندلس سنة (92هـ)، ينضر، إبن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص43، وينضر: الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق : عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م، ص 343.

كانت الموازين في اسبانيا تضطرب بعد استيلاء لذريق وحزبه على العرش، فاتصل أبناء غيطشه بحاكم سبته[1] يوليان، وطلبوا منه أن يتصل بالعرب في افريقية، ويطلب منهم دخول اسبانيا وكانت بمثابة الخطوة الاولى للفتح، وتعهد له بتوفير السفن والإدلاء وكل ما يحتاج إليه المسلمين[2]، لكن طارق، لم يعط جوابا قبل أن يستشير قائده موسى بن نصير الذي كان يقيم في القيروان، فأبلغه ما كان من أمر جوليان، فرحب موسى بن نصير بالفكرة[3]، فكتب موسى بن نصير على جناح السرعة إلى الخليفة الأموي، الوليد بن عبد الملك، يعرض عليه فكرة فتح الأندلس، فجاء رد الخليفة بالموافقة على أن يسبق هذه المهمة باختبارها بالسرايا وذلك خشية المجازفة بأرواح المسلمين [4]، وفي رمضان سنة (91هـ/710م)، بعث أحد كبار قواده، وهو طريف بن مالك المعافري [5]، ويكنى بأبي زرعة في سرية قوامها، أربعمائه من المشاة ومعهم مائة فارس[6]، فساروا في أربعة سفن حتى نزلوا مكان يقال له جزيرة الأندلس، وسميت فيما بعد جزيرة طريف. [7]

حيث من هذا الموقع قام طريف بحملات عسكرية خفيفة، وعندما رجع طريف من مالك محملا بالغنائم ومعلومات كثيرة،[8] اثبتت الخطط اللازمة لعملية الفتح العسكري فيما بعد، فقد بينت ضعف الحاميات القوطية لذلك الجزء من الجزيرة الإيبيرية أن النجاح الذي حققته حملة طريف شجعت موسى بن نصير على الاستعداد أو الاستمرار بخطة الفتح،

---

[1]– سبتة: هي مدينة مغربية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي مدينة مشهورة تعتبر من قواعد بلاد المغرب، ينظر، الإدريسي: نزهة، ج2، ص 528، وينظر، إبن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي، الطنجي: (ت799هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، شرحه طلال حرب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، (1413هـ/1962م)، ص 171–172.

[2]– علي الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 30.

[3]– إبن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر: (ت367هـ/977م)، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله ابن الطباع، (ب ط)، دار النشر للجامعيين، (ب ت)، ص 134.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص 237.

[5]– من قبيلة معافر اليمانية، ينظر، الحميري: نفسه، ص 108.

[6]– ستانلي، لين بول: العرب في اسبانيا، ترجمة علي الجازم، (ط1)، دار المعارف، مصر، 1960م، ص 12.

[7]– جزيرة طريف: جزيرة أندلسية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي مدينة صغيرة عليها سور من تراب بها أسواق وحمامات سميت بذلك بسبب نزول طريف بن مالك بها، ينظر، الحميري: المصدر السابق، ص 392.

[8]– طه عبد الواحد ذنون: موسى بن نصير، (د ط)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989، ص 19.

فأعدّ حملة، عهد بقيادتها إلى طارق ابن زياد عبر طارق إلى الأندلس من ميناء سبتة سنة (92 هـ/ 711م)[1] بقوة هجومية مكونة من سبعة آلاف مقاتل[2] كان معظمهم من البربر والموالي بقوة وأقلهم من العرب. [3]

وهذا كله يدل على جاهزية القيادة العربية وفق خطة مدروسة هيأت لها القيادة العربية كل مستلزمات النجاح.

بعد ذلك نزل طارق مع جنوده على حبل منيع عرف منذ ذلك الحين بجبل الفتح،[4] أو جبل طارق فاستطاع أن يقضي على الحامية القوطية هناك بعد أن أقام بحركة التفاف ماهرة ثم اجتهد طارق في تحصين هذا الموقع تحصينا جيدا ليكون موقعا يحتمي به المسلمون لأي طارئ منتظر.[5]

إلا أنه حينما علم ملك اسبانيا القوطي بأخبار تقدم قوات العرب المسلمين بدأ يجمع جيوشه لمواجهتها، ثم تقدم بجيش قليل تختلف المصادر في عدده قيل أن عدده، مائة ألف محارب[6] وقيل أربعين ألف. [7]

---

[1]– ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت، 681 هـ، 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1948، (ج4)، ص 403.

[2]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 651، المقري: نفح، ج1، ص 212.

[3]– علي الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 46.

[4]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 562.

[5]– الضبي: أحمد بن يحيى في عميرة، (ت، 599هـ ، 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، مطبعة روخس، مدريد، 1884، ص 229.

[6]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 08.

[7]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 562، وينظر: ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمد الغربي (ت 805هـ، 1405م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وذكر أيام العرب والعجم والبري، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ضبط متن، الحواش خليل شحادة،(ط2)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1408هـ، 1987م)، (ج4)، ص 117.

بعد أن إستكمل طارق ابن زياد استعدادته وتحصيناته في الوقت الذي كان فيه الملك القوطي مشغولا بإخماد الثورة العسكرية التي قام بها سكان[1] بنبلونة،[2] انطلق طارق بن زياد من جبل الفتح الذي أصبح يعرف الآن بجبل طارق حتى وصل إلى سهل برباط بينما انطلق طريف بن صالح من الجزيرة التي أصبحت تعرف باسمه وهي شبه جزيرة تقع جنوب شبه الجزيرة الايبرية والغرض من ذلك هو حماية مؤخرة جيش طارق إبن زياد وتمويه العدو وتشتيت وإرباك خطته. وكانت خطة طارق جعل ساحة المعركة بين الجبال والبحيرة حتى لا يلتف العدو عليه وجعل ساحة المواجهة الوحيدة هي جبهة الشمال،[3] وفي هذه الأثناء وقعت المعركة الحاسمة بين الجيشين العربي والإسلامي بقيادة طارق ابن زياد والجيش القوطي بقيادة لذريق يوم الأحد 28 رمضان 92 هـ/ 14 تموز 711م، عند نهر وادي البرباط وتسمية الرواية العربية وادي لكه[4] أو بكة[5] في كورة شذونة ولهذا تحمل هذه المعركة في النصوص التاريخية أسماء كثيرة فهي تسمى معركة (البرباط) أو معركة (شريس)،[6] وهنا انتهت المعركة، بانتصار الجيش الإسلامي وتشتت جيوش القوط، قتل الملك لذريق، إذ لم يعثر له على أثر. [7]

كانت المعركة شديدة وقاسية اقتتل فيها الطرفان قتالا شديدًا حتى ظن أنه الفناء[8] ومن هنا كان لأمر هذه المعركة نتائج باهرة قد فتحت لهم أبواب الجزيرة الإيبيرية على مصرعيها، بعد أن حطموا قوة الجيش القوطي، وانهزامهم كانت بداية نهاية القوط في إسبانيا وعلى أثر هذه الهزيمة تتبع طارق فتوحاته يفتتح المدينة تلوى الأخرى، وقد اتبع

---

[1]– ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص 321.

[2]– بنبلونة: مدينة اندلسية بينها وبين سرقطسة مائة وخمسي عشر ميلا، تقع بين جبال وهي قليلة الخيرات. ينظر، الحميري المصدر السابق، ص 104.

[3]– العبادي أحمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 30.

[4]– ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 11.

[5]– ابن القوطية: المصدر السابق، ص 32.

[6]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 113؛ وينظر، المقري: المصدر السابق، ج1، ص 233.

[7]– ابن القوطية: المصدر السابق، ص 32، وينظر: ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658 هـ) الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1963م، ج2، ص 334.

[8]– ابن عبد الحكم: فتوح افريقية والأندلس، ص 75.

في سيره لعمليات المعركة: الخطة الخماسية، حيث قام بتقسيم الجيش إلى مجموعات لملاحقة ومطاردة القوط،[1] ثم واصل زحفه فسقطت المدن تلو الأخرى، شذونة مرو وقرمونة[2] ثم اتجه إلى إشبيلية فصالحه أهلها على دفع الجزية،[3] وبعد ذلك اتجه صوب استجة وضرب عليها الحصار ثم تمكن من فتحها، بعد أن واجه مقاومة عنيفة من حامية المدينة[4] فقسم طارق أجناده من استجة إلى بعوث جانبية، فسير مغيث الرومي إلى قرطبة فتمكن من فتحها بعد ثلاثة أشهر[5] وبينما واصل طارق ابن زياد زحفه حتى وصل مدينة طليلطة عاصمة الدولة القوطية فسقطت دون مقاومة واستمر في الفتح بإتجاه الشمال متعقبا فلول القوط المهزومة من العاصمة، وبعد وصوله إلى منطقة وادي الحجارة،[6] قطع الجبل الذي عليها حتى وصل إلى مدينة المائدة.

إذن كان طارق ابن زياد القائد المخلص للفكرة والأمانة التي حمل شرف مسؤوليتها وكانت لهذا القائد أرقى الصفات العسكرية، فكان على تواصل مستمر بقائده موسى بن نصير يعلمه بأخبار الفتح.

تشير الروايات التاريخية إلى أن طارق كتب إلى موسى، بعد الهزيمة الساحقة للقوط يخبره بالانتصار العظيم الذي كتب الله سبحانه وتعالى للجيش العربي الإسلامي ويطلب منه المساعدة بإرسال قوات إضافية جديدة[7] فكتب موسى إلى طارق يأمره بالتوقف على أعمال الفتح وأن يستقر في تلك المناطق التي فتحها، ولهذا أدرك موسى الموقف الخطير الذي قد يتعرض له المسلمون دون تغطية عسكرية كافية فاراد اللحاق بطارق.

---

[1]– طه، عبد الواحد، ذنون، دراسات أندلسية، المجموعة الأولى، (د ط)، الموصل، 1986، ص 26.

[2]– المقري، المصدر السابق، ج1، ص 242.

[3]– المصدر نفسه، ص 243.

[4]– ابن القوطية، تاريخ، ص 35.

[5]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 563.

[6]– وادي الحجارة: وتعرف بمدينة فرج وهي بين الشمال والشرق من قرطبة بينها وبين طليلطة 126 كلم، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 606.

[7]– البلاذري: أحمد بن يحي بن جابر، (ت 279 هـ ، 842م)، فتوح البلدان، (ب ط)، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، 1932، ص 232.

ولهذا دخل موسى الأندلس في سنة 93 هـ / 711م،[1] على رأس قوة من ثمانية عشر ألف مقاتل عربي،[2] ونزل مع جنوده في الجزيرة،[3] وتتبع طريقًا غير الذي سلكه طارق وتابع فتوحاته حتى وصل إلي طليلطة،[4] ولقي مع طارق ابن زياد حيث سار معًا إلى طليلطة فأقام بها حتى انتهى فصل الشتاء فسار سويا، حتى افتتحا مدينة سرقسطة،[5] والمناطق القريبة منها. [6]

فواصلت قواتهما التوغل في البلاد فسقطت العديد من المدن الأخرى في يد العرب مثل وشقة ولاردة وطركونة ولما بلغت أخبار الفتوح إلى الخليفة الوليد بواسطة الرسولين بعث إلى موسى بالتوقف عن الاستمرار في الفتوح لكن موسى وطارق اتفقا مع مغيث الرومي رسول الخليفة على مواصلة الفتح خلافا لأمر الخليفة، وذلك من أجل استمرار هزيمة العدو. [7]

عند ذلك استقر رأي موسى على تقسيم جيشه على قسمين: أحدهما اسند قيادته إلى طارق الذي واصل سيره بمحاذاة نهر إبرة فاستولى على أمايه واسترقه وليون وقد أخطأ بعض المؤرخين العرب عندما جعلوا إفتتاح هذه المناطق على يد طارق خلال عملياته العسكرية الأولى سنة 92 هـ/ 711م. [8]

---

[1]– المصدر السابق، ص 232.

[2]– ابن القوطية: المصدر السابق، ص 198.

[3]– ابن الكردبوس: عبد الملك: قطعة من كتاب الاكتناء في أخبار الخلفاء، (تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط)، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، 1971، ص 49.

[4]– ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 16.

[5]– سرقسطة: هي قاعدة من قواعد الأندلس عامرة واسعة الشوارع اسمها مشتق من إسم بانيها قيصر. ينظر، الحمري، المصدر السابق، ص 317.

[6]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 656، المقري: المصدر السابق،ج1، ص 256.

[7]– الحميري: المصدر السابق، ص 195، مؤنس: المرجع السابق، ص 66.

[8]– ابن القوطية: المصدر السابق، ص 35، طه، عبد الواحد، ذنون: الفتح والاستقرار العربي، ص 182.

أما القسم الثاني من الجيش فقد قاده موسى بنفسه، وسار بمحاذاة الضفة اليمنى لنهر إبره أيضا فافتتح حصن بارو ثم استولى على قلعة لك،[1] وصخرة بلاي حتى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي). [2]

ثم بلغ الخليفة أن الوالي موسى بن نصير استمر في الفتوح ولم يتوقف، كما أمره مع الرسول الأول، فبعث رسولا آخر يكني أبا نصر فلقيه عند قلعة (لكة) وأخذ بلجام فرسه وأمره باسم الخليفة بالتوجه إلى دمشق ومعه طارق. [3]

وهذا كله مرده إلى حرص الخليفة الوليد على سلامة المسلمين وهذا ما رأيناه من البدء بفكرة فتح الأندلس لاسيما، وأن طموح موسى لم يقف عند حد شبه الجزيرة الإيبيرية ويروى عنه أنه عبر عن ذلك قائلا: أما والله أن قادوا إلي بقدمتهم إلى رومية ثم يفتحها الله على يدي إنشاء الله، وقد تكون فكرة الوصول إلى الشام عن طريق أوروبا قد داعبت خياله بالفعل حقا كما يشير إلى ذلك ابن خلدون".[4]

وربما كانت مثل هذه الأهداف التي تراود موسى قد أحاطت بها الخلافة علمًا مما أدى إلى زيادة قلقها ومخاوفها من مغبة هذا الفتح اتجاه أوروبا ومصيرها المجهول.

لذلك استجاب موسى بن نصير لأمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بالتوقف عن الفتح ثم الرجوع إلى دمشق وبدء طريق العودة من شمال الأندلس ورسولا الخليفة فوصلوا إلى طليطلة ثم اتجهوا إلى قرطبة،[5] فإشبيلية،[6] ومن هذه الأخيرة عين ابنه عبد

---

[1]– لك: مدينة من أعمال في البلوط الشمالي العربي بالأندلس على ربوة مرتفعة من الأرض كانت من أوائل المدن التي خرجت من أيد المسملين، ينظر: الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 22.

[2]– عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 103.

[3]– ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 566.

[4]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 111.

[5]– قرطبة: تقع شرق كروة البيرة وبينهما تسعون ميلا، أرضها كثيرة الأنهار والأشجار وهي قاعدة بلاد الأندلس، وهي مستقر خلافة الأمويين في الأندلس وبها المسجد الجامع. ينظر، الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 368.

[6]– اشبيلية: مدينة قديمة البنيان جليلة القدر بينها وبين قرطبة (160 كلم) تشرق على نهر الوادي الكبير وهو في غربها واصل تسميتها اشبالي: المدينة المنبسطة، نزلها جند حمص، سقطت سنة 646 هـ. ينظر، البكري، المصدر السابق، ص 107؛ وينظر، القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682 هـ/ 1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م، ص 479.

العزيز،[1] واليا على الأندلس وجعلها في الوقت نفسه حاضرة الدولة العربية في الأندلس.[2]

وغادر موسى أخيرا اشبيلية إلى إفريقية سنة 95هـ / 714م، يصحبه طارق ومعهم الأسرى والغنائم ووصل القائدان إلى دمشق في بداية جمادى الأولى سنة (96هـ/715م) في وقت كان الخليفة الوليد على فراش الموت حتى توفي بعد أقل من شهرين من وصول موكب النصر العربي الأندلسي إلى دمشق. [3]

رابعا- نتائج الحملة:

من خلال تتبع الأحداث التاريخية للحملة، انتهت في الأخير إلى فتح الأندلس – وصول الدين الإسلامي هناك وانتشاره بين السكان.

4-1- الناحية السياسية:

سقطت مملكة القوط وتحولت إسبانيا إلى ولاية للدولة العربية الإسلامية الكبرى، يحكمها ولاة يعينهم والي إفريقيا أو والي مصر بموافقة الخليفة الأموي في دمشق قبل سقوط الخلافة الأموية سنة (132هـ).

4-2- الناحية الاجتماعية:

أدى الفتح العربي الإسلامي للأندلس إلى تغيير شامل في المجتمع الإسباني، فلم يعد ينقسم المجتمع إلى طبقة ارستقراطية (الطبقة العليا) متمثلة في القوط ورجال الكنيسة، (وطبقة متوسطة) تعمل لحساب الطبقة الإرستقراطية، وطبقة العبيد، وبعد الفتح ذابت الفوارق بين المجتمع الجديد بمرور الزمن، وظهرت مكونات اجتماعية منها العرب الذين ساهموا في الفتح أو هاجروا إلى إسبانيا واستقروا فيها بعد الفتح، والمغاربة (البربر) الذين ساهموا في الفتوحات، وكذلك الإسبان سكان البلاد الأصليين الذين بدأوا بتعلم اللغة

---

[1]- عبد العزيز بن موسى بن نصير اللخمي: لا يعرف تاريخ ولادته ولاه أبوه أمر الأندلس سنة، 98هـ، قتل في الأندلس سنة 97هـ، ينظر: الحميدي: أبو عبد الله، محمد بن فتوح (ت 488هـ، 1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس تحقيق: محمد بل تاويت الطنجي، (ب ط)، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة، 1372هـ، 1952م، ص 6؛ وينظر، الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمسحرين والمشرقين، (ب ط)، 1984، (ج4)، ص 154.

[2]- ابن ناري: المصدر السابق، ج2، ص 30.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 208-254.

العربية وسموا بالمستعربين وبقوا على دينهم لأنه لا إكراه في الدين، بسبب دفع الجزية وطبقة المولدين التي ظهرت بزواج العرب بالإسبانيات.

4-3- الناحية الاقتصادية:

تحسنت الأوضاع الإقتصادية في الأندلس، فأعيد توزيع الأراضي الزراعية بين العرب والبربر والإسبان ولم يعد الإسباني يزرع لصالح الأرستقراطية في حين ترك العرب الأرض في يد الإسبان ليزرعوها ويؤدون خراجها الذي حدد بنسبة المحصول وجودة الأرض وبعده وقربه عن مصادر المياه.

4-4- الناحية الدينية والثقافية:

أدى الفتح إلى انتشار اللغة العربية والإسلامية وظهور الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تدريجيا، وكانت اسبانيا قبل الفتح الإسلامي تعيش في ظلمات الجهل، ولكن الإسلام أضاء بنوره هذه البلاد وأدى إلى ظهور العلم والثقافة وانتشار الحضارة الإسلامية وانتقالها إلى أروبا عن طريق صقلية والحروب الصليبية والتجارة.[1]

[1] د.خليل ابراهيم على الزكروط، فتح العرب المسلمين لبلاد الاندلس، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، المجلد (4)، العدد 14، تشرين الاول 2012م، الفلوجة- العراق، ص 24.

الفصل الأول

عصر الولاة في الأندلس

أولا- تعريف عصر الولاة (عصر الفتوحات الثاني).

تعرف الحقبة الأولى للحكم الإسلامي في الأندلس من (97هـ-138هـ/711م-756م) بعصر الولاة وكان الحاكم يسمى الأمير أو الوالي،[1] وكانت الأندلس في ذلك الوقت إمارة غير مستقلة، وغير وراثية، وتتبع أمير إفريقية من الناحية الإدارية،[2] وبمعنى أن أمير القيروان، هو الذي كان يعين ولاة الأندلس في غالب الأحيان[3] وفي أحيان أخرى، تدخلت الخلافة الأموية مباشرة في تعيين هؤلاء الولاة. [4]

استغرق عهد الولاة حوالي 42 سنة، تولى حكم الأندلس خلالها، بعد عودة موسى بن نصير وطارق ابن زياد إلى دمشق، عشرون واليا. [5]

ثانيا- خصائص عصر الولاة:

تم فتح المسلمين الأندلس، واستقرت أقدامهم في أرضها، فتوزعوا مناطق سكناها فيما بينهم، وشهدت الأندلس في هذا العصر الذي تبع الفتح الإسلامي مباشرة تنوعا في العناصر ضمتها، اسبانيا الإسلامية من حيث الجنس والعقيدة والثقافة.

فقد ضمت الأندلس مع العرب الفاتحين (البلديون)، والعرب الوافدين (الداخلون) جماعة من الإسبان المسالمة، أي الذين دخلوا في الإسلام والعجم الذميين أو المستعربين وهم الذين بقوا على دينهم في ظل الحكم الإسلامي ثم طائفة المولودين وهم نتاج التزاوج بين رجال العرب ونساء الإسبان، ثم البربر الذين دخلوا مع طارق، أو الذين هاجروا من بلاد المغرب إما بحثا وراء المغانم أو سعيا للاستقرار ثم طائفة اليهود. [6]

بعدما استقرت الأوضاع في بلاد الأندلس بانتهاء عهد الفتح، تميز عهد الولاة بعدة مميزات أهمها تنظيم البلاد وإصلاحها ونشر الإسلام، بين الإسبان، ومواصلة الجهاد

---

[1]- علي الحجي: عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 132-131.

[2]- ابن القرطبة: المصدر السابق، ص39-40؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 235؛ العبادي، أحمد مختار: المرجع السابق، ص 291.

[3]- المرجع نفسه، ص 291.

[4]- ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 26.

[5]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 249.

[6]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 119.

والقضاء على النظام الطبقي، الذي ساد قبل مجيئ المسلمين، والسماح بالحرية العقائدية للناس، ونشر المساواة بين الجميع لا فرق بين حاكم ومحكوم. [1]

وكان المسلمون إذ نزلوا على الصلح، وعقدوا المعاهدات يلتزمون بها إذا أعطوا العهد والميثاق لا يخونون حتى مع أعدائهم، وتبرز تلك الأخلاق في العهد الذي أعطاه عبد العزيز بن موسى بن نصير، لتدمير،[2] خير مثال يدل على الإخلاص المسلمين مع غيرهم وكان الوفاء والإخلاص جزء من عقيدة المسلمين، ويتضح ذلك في قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**"،[3] وإخلاص المسلمين ووفائهم بالعهود حذى بالممالك المجاورة أن تطلب عهد الصلح والسلام، والمعونة والمشورة من المسلمين في حل مشاكلهم.[4]

وانتشر الإسلام في عهد الولاة بين الإسبان وسادت قيمه وتعاليمه وثقافته، وذلك بعد تقيد الفاتحين والدعاة بها، مما جعل أهل الأندلس يعجبون بها ويدخلون في دين الله أفواجا. [5]

أما بالنسبة للتسامح الديني فقد أعطى المسلمون المسيحيين، حريتهم الدينية، كاملة مقابل دفع الجزية، والخراج، على ما تقضي به الشريعة الإسلامية وسووا بين المسيحيين كافة في تلك الحقوق، وامتدت مظاهر هذا التسامح فشملت الممتلكات. [6]

تميز الولاة الذين أتو بعد الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير، أمثال السمح بن مالك الخولاني وعنبسة بن سحيم الكلبي، وعبد الرحمان الغافقي بتلك السياسة المتسامحة

---

[1]– مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 350.

[2]– تدمير: هو حاكم شرق الأندلس، صالح عبد العزيز بن موسى بن نصير. أنظر، ابن الدلائي: (ت478هـ–1085م) أحمد بن عمر بن أنس العذري، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1965، ص 5.

[3]– سورة المعارج، الآية 32.

[4]– خليل، إبراهيم، السامرائي، وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت–لبنان، ص 178.

[5]– علي، الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 114.

[6]– محمود منى حسن: المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، (92 هـ، 206 هـ، 714، 815م) (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 18.

نفسها، فالوالي السمح بن مالك الخولاني، وعنسبة بن سحيم الكلبي، فرض الجزية على النصارى والإلتزام بأحكام أهل الذمة،[1] وأيضا عبد الرحمان الغافقي وعنسبة بن سحيم الكلبي، كانا يطوفان بالمقاطعات ينظران مظالم الناس من دون تمييز بين الأديان، وقد أعاد عبد الرحمان الغافقي للمسيحيين الكنائس التي انتزعت من أيديهم وكان يكفي المرء أن ينطق بالشهادة ليعفي من الجزية دون أن يكون ملزما بمراعاة الدقة في فرائضه الدينية. [2]

ضرب **عقبة بن الحجاج السلولي**، المثل الأعلى في الأخلاق الإسلامية التي تقوم على أساس التسامح وذكر عنه أنه كان صاحب بأس ونجدة، ونكاية بالعدو وشدة، وكان إذا أسر الأسير، لم يقتله حتى يعرض عليه دين الإسلام، ويقبح له عبادة الأصنام، فيذكر أنه أسلم على يديه بهذا الفعل ألف رجل، وكانت ولايته خمسة أعوام وشهرين. [3]

كان أبو الخطار حسام بن ظرار الكلبي، شجاعا كريما ذا رأي وحزم ضبط الأوضاع في الأندلس، وأستشار قومس اهل الذمة، ويسمى أرطباس[4] حول قمع الفتنة في الأندلس فاقترح عليه أن يقوم بتوزيع الشاميين على جميع نواحي الأندلس، ففرقهم في البلاد وأنزل أهل دمشق البيرة لشببها بها، وسماها دمشق وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص، لشببها بها، وأهل قنسرين حسان، وسماها قنسرين وأهل الأردن رية وهي مالقة وسماها الأردن، وأهل فلسطين شذونة وهي شريس، وسماها فلسطين، وأهل مصر تدمير وسماها مصر. [5]

ثالثا- مراحل عصر الولاة:

يمكننا تقسيم عهد الولاية بحسب طريقة الإدارة وطريقة الحكم إلى فترتين رئيسيتين مختلفتين تماما، حيث كانت **الفترة الأولى**، فترة جهاد وفتوح عظيمة للإسلام والمسلمين

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ث 377.

[2]- محمود، منى، حسن: المرجع السابق، ص 18.

[3]- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 151؛ المقري، المصدر السابق، ج3، ص 19.

[4]- أرطباس: هو الأسقف أوباس نصراني أخو الملك غيطشة، كان قد مخالف مع العرب زمن الفتح وعينه العرب حاكما لمدينة طليطلة ورئيسا للنصارى الذين أطاعوا المسلمين. أنظر، ابن القوطية: المصدر السابق، ص 45.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج1،ص 237.

وتمتد من بداية عهد الولاة من عام (95هـ/714م)، وحتى عام (123هـ/741م)، تميزت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي للأندلس على أنها فترة جهاد وتوسع ونشر الدين الإسلامي وتمكينه بين سائر مناطق بلاد الأندلس.

3-1- المرحلة الأولى:

*** عبد العزيز بن موسى بن نصير:**

حينما عاد موسى بن نصير وطارق ابن زياد باستدعاء سريع من الخلافة الأموية ترك على ولاية الأندلس أحد أبنائه ويدعى عبد العزيز.[1]

واختار له مدينة اشبيلية لتكون قاعدة حكمه وترك معه حبيب بن أبي عبيدة[2] ليعاونه في إدارة شؤون الأندلس.

فكان أول وال للأندلس، وضع أسسا للسياسة الإسلامية كان رجلا وإماما صالحا وحريصا مع نشاط وأقدام، كما كان إداريا وعسكريا ماهرا إلى جانب حبه للإصلاح والقيام به دون تأخر نظم أحوال البلاد، لم يثنه ذلك عن إتمام الفتح.

أشادت مصادر بجهوده لخدمة الأندلس: "حيث ضبط سلطانها، وضم نشرها وسد ثغورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة، مما كان قد بقي على أبيه موسى منها، وكان من خيرة الولاة إلا أن مدته لم تطل".[3]

كانت سياسته تجاه المجتمع تتسم بالرفق والاعتدال والوفاء بالعهود في كل الظروف، تذهب بعض المصادر إلى ان عبد العزيز تزوج ارملة لذريق ملك القوط واسمها أيلة[4] وغير واضح إذ كانت قد اسلمت ، وارشح انه اقدم على ذلك لكسب ود القوط، وهناك رواية لا يمكن تقبلها وهي انها دعته إلى التنصر، ففعل والبسته التاج كالملوك، ولذلك قتل[5]، وهذه رواية فيها الكثير من الغموض، إذ لا يعقل أن يميل قائد مسلم لعب

---

[1]- إبن الفرضى: المصدر السابق، ج1، ص 468، الحميري: المصدر السابق، ص6.

[2]- حبيب بن أبي عبيدة: دخل الأندلس مع موسى بن نصير، أتهم بأنه قتل عبد العزيز بن موسى، توفي في افريقية سنة (123هـ/740م). أنظر، الحميدي: المصدر السابق، ص 187؛ الضبي: المصدر السابق، ص 274.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 281، إبن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 119.

[4]- إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 22.

[5]- مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 20.

دورا كبيرا في فتح الأندلس، ونشر الإسلام فيها إلى التنصر بعد هذا المجد الذي حققه في الأندلس. [1]

ويروي أن سبب مقتله (عبد العزيز بن موسى بن نصير) ليس بسبب اتهامه بالتنصر، بل بسبب خلعه طاعة، الخلافة، بعد ان علم بمقتل أخيه، وإهانة أبيه من قبل سليمان بن عبد الملك (ت99هـ/717م)، وقد نظرت الخلافة الأموية إلى عبد العزيز بن موسى على أنه منافس قوي للخلافة، وقد يستقل بحكمه عنها، فتم تدبير أمر مقتله.[2]

وأيا كانت صحة هذه الافتراءات والإدعاءات فقد قتل عبد العزيز بن موسى في سنة (97هـ/719م)، وكان مقتله في مدينة إشبيلية وقد قتل وهو قائم يصلي الصبح[3]، وقد قام بقتله حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري وأيوب بن حبيب اللخمي [4]، وزياد بن النابغة التميمي [5]، وبالرغم من قصر مدة ولاية عبد العزيز بن موسى إلا أنه كان أعظم الولاة الأندلسيين فقد كان له دور مشهود في تثبيت دعائم الإسلام فيها ونشر العدل والمساواة ونبذ كل مظاهر العنف والعصبية.

*** أيوب ابن حبيبن اللخمي:**

بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، على يد الثوار العرب، بقيت الأندلس فترة طويلة بلا وال، فقد عمتها الفوضى والاضطرابات بسبب عدم الاتفاق على تعيين وال، وأتفق أهل الأندلس على إختيار ايوب ابن حبيب اللخمي ليلي أمرهم. [6]

---

[1]– عبد العزيز سالم، السيد: المصدر السابق، ص 112–113.

[2]– خليفة، حسن: تاريخ العرب في إفريقية والأندلس، (ط1)، مطبعة الاتحاد، (1356هـ/1938م)، ص 27، عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 113.

[3]– إبن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 468.

[4]– أيوب ابن حبيب اللخمي: هو ابن اخت موسى بن نصير دخل الأندلس سنة (97هـ/715م)، حينما قتل عبد العزيز بن موسى، فاتفقت وجوه القبائل على تولية أيوب ابن حبيب اللخمي. أنظر، المصدر السابق، ص20، الحميدي: المصدر السابق، ص 161.

[5]– زياد بن النابعة التميمي: من وجوه الجند الذين دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير، وهو الذي تولى قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس بعد أبيه حتى ثاروا عليه. انظر، الحميدي: نفسه، ص 203.

[6]– فروخ عمر: العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، (ط2)، (ب ن)، (1401هـ/1981م)، ص 106.

وحينما طال أمر الأندلس بلا وال قرر أهل الأندلس وقادة جندها أجمعوا على تعيين أيوب ابن حبيب اللخمي وتولى الحكم سنة (97هـ/715م)[1]، وأول عمل قام به هو نقل العاصمة إلى قرطبة، حيث كانت قرطبة تحتوي على عدد هائل من البربر الأقوياء، ولهذا كان البربر يد في هذا الاختيار، حتى تكون تحت سيطرتهم، وقد إتخذ أيوب ابن حبيب اللخمي قصرا في قرطبة، مقاما له، أثناء حكمه للأندلس.

وبني أيوب ابن حبيب اللخمي، قلعة حصينة التي تقع شمال شرق طليطلة، وسميت بإسمه قلعة أيوب[2]، ولقصر مدة أيوب ابن حبيب اللخمي لم نعثر على فتوحات أو أعمال حربية تمت في عهده، حيث دامت ستة أشهر. [3]

*** الحر بن عبد الرحمان الثقفي:**

عندما تم عزل الوالي السابق أيوب إبن حبيب اللخمي، رجع الأمر إلى الخلافة الأموية في المشرق، حينما تم تعيين والٍ على افريقية وهو عبيد الله بن زيد القرشي (ت102هـ/720م)، فأقر على الأندلس، الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي[4]، وقد اصطحب معه من افريقية، نخبة مختارة وقوية من العرب و وجوه إفريقية [5]، وتم ذلك في سنة (97هـ/715م)، واستمرت ولاية الحر بن عبد الرحمان الثقفي مدى سنتين وثمانية أشهر حتى وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة (99هـ/719م) [6]، عمل على استعادة الحصون التي كان المسلمون، قد حاولوا فتحها، واقتحامها من قبل وأنه فتحها، واستولى عليها إلا أنه عاد للأندلس لإخماد بعض الثورات، والفتن التي اندلعت فيها. [7]

---

[1]– إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 25.

[2]– قلعة أيوب: مدينة أندلسية تقع قرب مدينة سالم وهي كثيرة الأشجار والثمار. انظر، الحميري: المصدر السابق، ص 169.

[3]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 234.

[4]– هو الحر بن عبد الرحمن الثقفي، جاء إلى الأندلس سنة (98هـ/716م)، ولاه على الأندلس محمد بن يزيد القرشي، والي إفريقية ثم عزله عن الأندلس، وعين بدلا من السمح بن مالك الخولاني. انظر، ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 19؛ إبن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 120.

[5]– إبن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 25.

[6]– إبن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 420؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 282.

[7]– عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 134.

إمتازت فترة ولايته بالقسوة والشدة[1] مما دفع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز سنة (99هـ/717م)، إلى عزله وتعين والٍ آخر على الأندلس[2] هو السمح بن مالك الخولاني.[3]

*** السمح بن مالك الخولاني:**

إن سبب اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز، لإسماعيل بن عبد الله والسمح بن مالك الخولاني صفات الصدق والأمانة اللتين كانا يتصفان بها، وهي قصة حدثت في خلافة سليمان بن عبد الملك، بحضور عمر بن عبد العزيز، عندما جاءت أموال إفريقية في إحدى السنين وجاء معها حسب العادة المتبعة أنذاك عشرة من أعيان الجند في الولاية، منهم إسماعيل بن عبيد الله، والسمح بن مالك الخولاني، فحلف ثمانية من العشرة المرسلين من الولاية على صحة المال وحلال جبايته وأنه ما أخذ إلا بحقه، وامتنع عن الحلف كل من السمح بن مالك، وإسماعيل بن عبيد الله، فأعجب بهما، وبأمانتهما وقرر أن يستعملهما على الولايات. [4]

*** عنبسة بن سحيم الكلبي:**

لما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك (105هـ/723م)، أقر بشر بن صفوان[5] على ولاية إفريقية، فأقر عنبسة بن سحيم الكلبي[6]، على الأندلس سنة (103هـ/721م) ويبدوا أن بشر بن صفوان رفض فكرة استقلال الأندلس وانفصالها عن شمال إفريقية[7] وأصر

---

[1]– عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ق1، ص 74.

[2]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 23؛ إبن القوطية: المصدر السابق، ص33.

[3]– السمح بن مالك الخولاني: وقيل الجياوي ولي على الأندلس سنة (100هـ/718م)، وهو الذي طلب منه الخليفة عمر بن عبد العزيز ان يخمس أرض الأندلس واستشهد غازيا في بلاد الفرنجة سنة (102هـ/720م). ابن القوطية: المصدر السابق، ص 39.

[4]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص28.

[5]– بشر بن صفوان الكلبي: ولي أمر إفريقية سنة (103هـ/722م)، من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك، توفي سنة (109هـ–722م). انظر، إبن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 27، المقري، المصدر السابق، ج1، ص 235.

[6]– عنبسة بن سحيم الكلبي: تولى أمر الأندلس بعد مقتل واليها السمح بن مالك الخولاني وقد جاء إلى الأندلس سنة (103هـ/721م)، وقد ولاه الأندلس بشر بن صفوان استشهد غازيا سنة (107هـ–725م). أنظر، إبن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 577، إبن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 118.

[7]– إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 26؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 235.

على دمجها مع افريقية عن طريق استبداله عبد الرحمان الغافقي بعنبسة بن سحيم الكلبي (ت107هـ-725م)[1]، وكانت الأندلس في اضطراب بسبب الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في قرقشونة، وبسبب النزاع بين العصبيات العربية الذي استفحل أمره في الأندلس، فكان على عنبسة أن يمضي مدة طويلة من ولايته على الأندلس في تنظيم البلاد، وتهدئة الأوضاع، والقضاء على مواطن الضعف[2]، وقيل إنه في اثناء ولايته على الأندلس استقام أمر الأندلس، وغزا الفرنجة، وتوغل في بلادهم، ثم استشهد سنة (107هـ/726م)، عند محاولته الرجوع حيث تم قطع الطريق عليه، ثم قتله.[3]

قاد جيش المسلمين بعد استشهاد عنبسة، عذرة بن عبد الله الفهري[4]، وكان إختياره واليا على الأندلس من قبل أهل الأندلس أنفسهم، من دون الرجوع إلى والي شمال افريقية أو إلى مقر الخلافة الأموية في دمشق، ولم يلبث في منصبه سوى شهرين فقط [5]، تولى حكم الأندلس بعد عذرة بن عبد الله الفهري، يحي بن سلمة الكلبي سنة[6] (107هـ/725م) [7]، بامر من عامل إفريقية بشر بن صفوان، وفي مدة ولايته لم يغزو فيها غزوة[8]، وتولى بعده عثمان بن أبي نسعة الحفعي استمر حكمه قرابة ستة أشهر

---

[1]– إبن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 26.

[2]– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص 138.

[3]– إبن الفرضي: المصدر السابق، ص 386؛ إبن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص 120؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 235.

[4]– هو الذي خلف عنبسة بن سحيم الكلبي، في ولاية الأندلس، بدون تعيين من عامل افريقية أو من الخلافة فقد استمر واليا مدة شهرين. انظر، إبن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص22؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 299.

[5]– إبن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 383؛ المقري: نفسه، ج3، ص17.

[6]– يحي بن سلمة الكلبي: تم تعينه بأمر من عامل إفريقيا، استمرت ولايته قرابة سنتين وستة أشهر. انظر، ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 383؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 235.

[7]– إبن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص 377.

[8]– المقري: المصدر السابق، ج3، ص18، إبن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 152.

واستقر في القيروان حتى وفاته [1]، ثم ولي الأندلس الهيثم بن عبيد الكناني [2]، وفي سنة (111هـ/729م)، وكانت ولايته عشرة أشهر وهو الذي غزا منوسة فافتتحها واقام واليا عشرة أشهر، وقيل سنة وشهرين ثم توفي [3]، ثم قدم أهل الأندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله الأشجعي، وكان فاضلا وصلى بهم شهرين فكانت ولايته شهرين. [4]

*** عبد الرحمان الغافقي (ولايته الثانية):**

وسادت الأندلس بعد ذلك حقبة من الاضطراب، توقفت فيها حركة الفتح الخارجي مدة أربع سنوات، ثم تولي الأندلس سنة (112هت/730م) أمير شجاع متحمس للجهاد هو عبد الرحمان الغافقي [5]، الذي واصل الجهاد وأمضى مدا بعيدا إلى أن وصل إلى معركة بلاط الشهداء أو غزوة البلاط [6]،[7] وفي تلك المعركة قاد الغافقي جيشا من خمسين ألف مقاتل، والذي يعتبر أكبر حملة تدخل فرنسا، ولكن لم يقدر له النصر حيث هزم المسلمون ومن وقع تلك الهزيمة المنكرة لم يذكرها المؤرخون الأوائل، تشاؤما وتطيرا، حتى ذهبت في مدارج النسيان، ولم يبقى في الذاكرة منها إلا أن أهل الإسلام هزموا هزيمة مروعة سنة (114هـ/732م) [8]، وفي رمضان من تلك السنة استشهد القائد عبد الرحمان الغافقي رحمه الله، وأصيب عسكره.

---

[1]– إبن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص383؛ إبن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 152؛ المقري: المصدر السابق، ج3، ص18.

[2]– وفي سنة 111هـ، عزل عبيدة بن عبد الرحمان السلمي عامل إفريقية عثمان بن أبي نسعة عن الأندلس و ولى مكانه الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في محرم أيضا من تلك السنة، ثم توفي سنة 114. أنظر، إبن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 20. إبن خلدون: العبر، ج3، ص 176.

[3]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 235؛ إبن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 383، إبن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص 120.

[4]– إبن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص383؛ المقري: المصدر السابق، ج3، ص18؛ إبن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص 176.

[5]– العبادي، أحمد، مختار، المرجع السابق، ص 239.

[6]– بلاط الشهداء: نسبة إلى طريق روماني قديم دارت عنده هذه المعركة والبلاط في اللغة هو الطريق المرصوف المبلط. أنظر، العبادي، أحمد مختار: المرجع السابق، ص 294.

[7]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 236.

[8]– مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 228.

*** عبد الملك بن قطن الفهري (ولايته الأولى):**

تركت الهزيمة القاسية التي أصابت المسلمين في معركة بلاط الشهداء آثارها السيئة على المسلمين في الأندلس، فاختاروا واليا جديدا عليهم هو عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله الفهري[1] (ت123هـ/741م)[2]، كان دخول عبد الملك بن قطن الفهري الأندلس واليا قد تم في سنة (114هـ/732م)، وكان تعينه من قبل والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمان السلمي [3]، بعد وفاة بشر بن صفوان، ما إن استقر في ولايته حتى جهز جيشا عظيما ليتوجه به إلى الثغر الأعلى للأندلسي (أراجون) حتى هزمهم سنة (115هـ/733م)، وفي هذه الغزوة غنم وكسب هناك مكاسب عظيمة [4]، ثم غزا ارض البشكنس وأوقع بهم، وكان في حكومته ظلوما وجائرا في سيرته. [5]

*** عقبة بن الحجاج السلولي:**

وتم عزل عامل إفريقية عبيدة بن عبد الرحمان السلمي، من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، وعين بدلا منه عبيد الله بن الحبحاب [6]، وكانت ولايته سنة (116هـ/734م)[7]، فعزل بدوره عامل الأندلس عبد الملك بن قطن، فعين بدلا منه،

---

[1]– عبد الملك بن قطن الفهري: هو عبد الملك بن قطن بن نهشل الفهري، شهد يوم الحرة عاش حتى ولي الأندلس سنة (114هـ–733م)، وهو الذي ثار عليه بلج بن بشر فسجنه ثم قتله في ذي القعدة سنة (123هـ/741م). أنظر، إبن الفرضى: المصدر السابق، ج1، ص 458؛ إبن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص179؛ الضبي: المصدر السابق، ص 382.

[2]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 25؛ إبن القوطية: المصدر السابق، ص 39، إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 28؛ المقري: المصدر سابق، ج1، ص 236.

[3]– عبيدة بن عبد الرحمان السلمي: ولاه إإفريقية، هشما بن عبد الملك بعد وفاة بشر بن صفوان سنة (109هـ/727م). انظر، إبن الآبار، أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م): الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ص 64.

[4]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 236.

[5]– نفسه، ج1، ص 236.

[6]– عبيد الله بن الحبحاب: كان مولى لبني سلول كان رئيسا وكتابا بليغا حافظا لأيام العرب وأشعارها ولى افريقية سنة (110هـ/725م). أنظر، النويري: المصدر السابق، ج24، ص 57؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 236.

[7]– مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 281؛ إبن القرطية: المصدر السابق، ص 40.

عقبة بن الحجاج السلولي [1]، سنة (116هـ/734م) وقد جاء هذا الاختيار من أجل إندماج الأندلس إداريا مع ولاية المغرب [2]، واستمر في ولايته حتى سنة (123هـ/741م) [3]، وكان عقبة بن الحجاج رحمه الله من أحسن الناس سيرة وأعظمهم طريقة وأعدلهم وكان محمود السيرة مجاهدا مظفرا [4]، وكان يجاهد المشركين في كل عام، ويفتتح المدائن وهو من كبار القادة الذين قادوا الحملات شمالي الأندلس وجنوبي فرنسا[5].

لقد كان عقبة آخر الولاة الذين قاموا بالجهاد وراء البرت، وقد جرت بعد ذلك في الأندلس أحداث شغلت المسلمين عن متابعة الجهاد بل هددته واتت على كثير منه إن لم يكن كله فيما بعد. [6]

3-2- المرحلة الثانية:

المرحلة الثانية من عهد الولاة والتي تبدأ سنة (123هـ/741م)، وحتى سنة (138هـ/755م)،[7] شهدت هذه الفترة حروبا كثيرة ونزاعات متجددة تحكمت فيها العصبيات القبلية والعنصرية البغيضة، مما أدى إلى ظهور ثورات متعددة ودخول أفكار جديدة لم تعهدها الأندلس الأندلس من قبل[8] فقد كانت هذه الفترة مناسبة لتمرد البربر على يد الخوارج بقيادة زعيمهم ميسرة المدغري[9]، حيث انتقلت العدوى إلى بلاد الأندلس

---

[1]– عقبة بن حجاج السلولي: من أشراف بني سلول، عين على الأندلس من قبل والي مصر وأفريقيا عبيد الله بن الحبحاب، استمرت ولايته من (116هت/734م)، حتى عام (121هـ/738م). أنظر، الحميدي: المصدر السابق، ص301.

[2]– ذنون طه، عبد الواحد: المرجع السابق، ص 306.

[3]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 25.

[4]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 236.

[5]– نفسه: نفس الصفحة.

[6]– على الحجى، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 206.

[7]– المقري: نفح الطيب، ج1، ص 298، 300؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 22، ص 38. (ترتيب الولاة)

[8]– سرجاني، راغب: قصة الأندلس، من الفتح إلى لاسقوط، (ط1)، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، (1432هـ/2011م)، ص 118.

[9]– ميسرة المدغري: من قبيلة مدغرة البربرية، عرف بالحقير، بائع الماء، إذ كان يبيع الماء في أسواق ومساجد القيروان. أنظر، إبن القوطية، محمد: المصدر السابق، ص 39.

فاعلنوا ثورة بربرية في الأندلس بعد علمهم بأنباء ثورة اخوانهم في افريقية ضد العرب[1]، وثار أهل الأندلس على واليهم عقبة بن الحجاج السلولي حيث خلعوه[2]، وقيل قتلوه[3]، وقد انتهت ولاية عقبة بن الحجاج (ت123هـ/741م)، و ولو مكانه عبد الملك بن قطن الفهري في سنة (122هـ/739م) وهي الولاية الثانية له [4] وعندما إشتدت ثورة البربر وتعاظمت إنتصاراتهم، اراد عبد الملك إبن قطن أن يستنجد بالشاميين أصحاب بلج بن بشر القشيري [5] وكان ذلك سنة (123هـ/740م) وقيل في ذلك أنهم كانوا نحو عشرة آلاف من عرب الشام فاتحد الجيش العربي المكون من البلديين والشاميين فاستطاعوا أن يوقعوا بالبربر هزيمة نكراء [6]، وبعد استغلال بلج بن بشر وإتباعه فرصة استنجاد عبد الملك بن قطن بهم لقمع ثورة البربر، بدأت عوامل الفتنة والاضطراب فيها بالظهور، فقد تحول النزاع في الأندلس من نزاع بين العرب والبربر إلى نزاع بين العرب أنفسهم، بين العرب البلديين المستقرين الأوائل، وبين الشاميين القادمين إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشر القشري. [7]

وكانت نتائج ذلك الخلاف بين البلدين والشامين، أن هجموا على إبن قطن في قصره في قرطبة واعتقلوه ثم صلبوه، ذلك في ذي القعدة (123هـ/741م) [8] وفي ولاية بلج بن بشر القيشري على الأندلس (124-742م) حدثت معركة مع ابني عبد الملك بن قطن هما قطب وأميه فانهزما، ومات بلج بن بشر القشيري وقيل أن ولايته على الأندلس

---

[1]- مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 38. عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 123.

[2]- ابن القوطية: المصدر السابق، ص 40.

[3]- إبن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 119.

[4]- إبن عذارى: المصدر السابق، ص 30.

[5]- بلج بن بشر القشري، أو القيسي، من أشراف الطالعة البلجية، وهو من عرب حمص من أرض الشام، وكان واليا على طنجة ونوحيها، هرب إلى الأندلس في جماعة من أصحابه بعد حصرهم في سبتة من قبل البربر ولما وصل إلى الأندلس أدعى ولايته وانتزعها من عبد الملك بن قطن، مات بلج متأثرا بجراحه سنة (125هـ/742م). أنظر، إبن الآبار: الحلة السيراء، المصدر السابق، ج2، ص34. الحميدي: المصدر السابق، ص 170.

[6]- عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 158-159.

[7]- عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 124.

[8]- مجهول، المؤلف: المصدر السابق، ص 45. إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 31-32. راغب السرجاني: المرجع سابق، ص 122.

استمرت اثني عشر شهرا [1]، وبعد وفاة بلج بن بشر تولي ثعلبة بن سلامة العاملي[2] أمر الأندلس وكان ذلك في سنة (124هـ/742م) [3]، فقد كان ظالما في حكمه كما وصفه الدكتور حسين مؤنس: "فقد كان قيسيا جافيا لا تكاد تخالط خلقه رحمة أو رفق[4] ثم تولي أمر الأندلس أبو خطار حسام بن ضرار الكلبي [5] من طرف وال إفريقيا حنضلة بن صفوان الكلبي سنة (125هـ/742م)، واخذ معه ثلاثين رجلا من الشامين فكانت هذه الطالعة العربية الثانية من العرب الشاميين[6]، ففي عهده إشتدت نار العصبية القبلية بين القيسية واليمنية، وقد كان متعصبا وأساء إلى الصميل بن حاتم [7] ثم عزل أبو الخطار عن ولاية الأندلس، ثم أقام الصميل ابن حاتم، ثوابة بن سلامة العاملي [8] سنة (128هـ/745م) وأقام عاما واحدا ثم توفي سنة (129هـ/746م) [9] بقيت الأندلس أربعة أشهر بلا وال، ثم اتفقت الجماعة في الأندلس على تعيين والٍ على الأندلس بصفة مؤقتة هو عبد الرحمان بن كثير اللخمي [10] تم استبداله وقامت المضرية بتعيين يوسف بن عبد

---

[1]– ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 32.

[2]– ثعلبة بن سلامة العاملي: هي قبيلة عامل اليمنية تولى أمر الأندلس سنة (124هـ/747م)، أثناء النزاع بين بلج بن بشر وعبد الملك بن قطن. أنظر، إبن عذاري: المصدر سابق، ج2، ص 32.

[3]– ابن عذاري: نفسه، ج2، ص 32.

[4]– مؤنس حسين: المرجع السابق، ص 292.

[5]– أبو الخطار حسام بن ظرار الكلبي: هو حسام بن ظرار بن سلامان بن حشم إبن جعول بن ربيعة، كان فارسا وقائدا جليلا في افريقية ولي على الأندلس بعد الاختلاف بين الشامين والبلدين. أنظر، إبن الآبار: الحلة اليسراء، ج1، ص 66، إبن حزم: المصدر السابق، ص 475.

[6]– إبن القوطية: المصدر السابق، ص 44.

[7]– الصميل بن حاتم: بن عمر بن جذع بن شمر ذي الجوشن الضبابي الكلبي، وهو من أشراف عرب الكوفة، جده شمر أحد قتلة الحسين بن علي في كربلاء. أنظر، ابن الآبار: نفسه، ص 67. إبن حزم: نفسه، ص 287.

[8]– ثوابة بن سلامة العاملي: من قبيلة عامل اليمنية تولى أمر الأندلس أثناء الفتنة بين القسية واليمنية ولبث سنة واحدة. أنظر، مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 57.

[9]– عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 153.

[10]– عبد الرحمن بن كثير اللخمي: تولى أمر الأندلس بناء على تعيين من أهلها سنة (129هـ/746م)، وكان تعينه مؤقتا لحين الاتفاق على تعين والٍ. أنظر، المقري: المصدر السابق، ج1، ص 238.

الرحمان الفهري [1] (129هـ/746م)، وكان خاتمة الولاة الأندلس وكان الصميل بن حاتم وزير ومعينا له، وهو الحاكم الفعلي.

يمكن القول أن هذه الفترة فترة تراجع وضعف ونزاع عنصري بين العرب والبربر وبين عرب الأندلس، كان صراعا دمويا، لم يراع روابط الإسلام ولا روابط الدم مما أدى إلى تفكك وضعف الحكم الإسلامي.

[1]– يوسف بن عبد الرحمان الفهري: آخر ولاة الأندلس، تولى سنة (129هـ/747م)، واستمر واليا حتى دخول عبد الرحمان الداخل وقتل فيها. أنظر، الحميدي: المصدر السابق، ص 9.

الفصل الثاني

جهود ولاة الأندلس في فتح ما وراء جبال البرت

أولا- سياسات الولاة في الأندلس في ظل التحديات الداخلية والخارجية

لقد تم للمسلمين فتح الأندلس، واستطاعوا أن يقيموا دولة إسلامية نتيجة جهود بذلها الولاة في بادئ الأمر ومن طرف الخلافة الأموية في المشرق التي كانت لا تتوانى عن إصدار الأوامر، فبالرغم على ما مرّ بالأندلس وبالمسلمين في تلك الفترة التي أعقبت الفتح فقد استطاعوا أن يوفقوا بين سائر طبقات المجتمع وأن يعملوا على تهدئة الأوضاع بفضل الأخلاق والحكمة والسياسة التي تمتع بها الولاة.

في البداية، تجلت سياسة الولاة في الأندلس على كسب أهل البلاد بفضل العمل على نشر عقائد الدين الإسلامي السمحة، فيبرز ذلك من خلال معاهدة الفتح التي أبرمت بين عبد العزيز بن موسى بن نصير، وبين تدمير، حاكم شرق الأندلس [1]، فبالإضافة إلى التسامح الديني فقد أعطى المسلمون للمسيحيين، حريتهم الدينية، كاملة مقابل دفع الجزية والخراج على ما تقتضي به الشريعة الإسلامية وسووا بين المسحيين كافة في تلك الحقوق وامتدت مظاهر هذا التسامح فشملت الممتلكات [2] حيث يقول المستشرق غوستاف لوبون: "فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم، ويتحدث عن صور من معاملة المسلمين لغيرهم فيقول "كان عرب إسبانيا خلال تسامحهم العظيم يتصفون بالفروسية المثالية فيرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم، وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوروبا منهم أخيرا [3]، وخير ما يقول المستشرق كارديناس: "إن الفضل يرجع إلى تسامح الولاة والأمراء الأوائل، وفي الحقبة الأولى من الحكم الإسلامي كان الشعبان المسلمون والمستعربون (النصارى) جيشان جنبا إلى جنب عيشة حرة. [4]

يمكن أن نقول أن بعد الفتح استقرت الأوضاع، وانتظمت البلاد إلى أن الفترة التي بعد حكم عبد العزيز، فقد كان لزاما عليهم إقرار بعض النظام السياسي وتهدئة الأوضاع، فقد جاء السمح بن مالك (100هـ/718م) يعمل على إقرار بعض الإصلاحات الداخلية منها

---

[1]- محمود منى حسن: المرجع السابق، ص18.

[2]- نفسه، ص 18.

[3]- لوبون، غرستاف: حضارة العرب، (د ط)، (د ت)، ص720.

[4]- عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 66.

المالية و الإدارية فعزل السمح ولاية الأندلس عن افريقية وميز فيها أرض الصلح فيها عن أرض العنوة ليصح الخمس[1]، وأخرجت البطحاء المعروفة بمصلى بقلب قرطبة في الخمس وجعلت مقبرة للمسلمين [2]، كما قام بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز ببناء قنطرة قرطبة [3]، أما في ما يخص **التحديات الخارجية** فقد وجه **السمح بن مالك** أنضاره نحو المناطق الشمالية، وفرض فيها سلطان الخلافة في تلك المناطق، كما عمل على استرجاع معظم الحصون والمدن لتكون قواعد للمسلمين [4]، ثم جاء من بعده **عنبسة بن سحيم الكيلبي** (103هـ-721م)، فقد وجد البلاد تموج بالاضطرابات بسبب النزاع بين العصبيات العربية الذي استفحل أمره في الأندلس [5]، فقد أمضى فترة طويلة عمل فيها على تهدئة الأوضاع الداخلية [6]، ثم وجه أنظاره إلى أهالي طرسونة فزحف إليهم فمكن من احباط ثورتهم ودك حصونهم وأقتص من زعمائهم، وأبرم مع أهلها معاهدة صلح، وتم الاتفاق أن يدفع أهلها الجزية، ويطلق سراح الأسرى المسلمين، وأن يلتزموا بأحكام أهل الذمة في محاربة من يحاربه المسلمون ومسالمة من يسالمونه [7]، كما كان أيضا **عبد الرحمان الغافقي** (112هـ/730م) من أعظم ولاة الأندلس فقد ساد الأندلس في تلك الفترة أوضاع داخلية سيئة[8]، كان الغافقي ينظم شؤون ولايته الداخلية، ويضبط أحوالها، ويعالج مواطن الضعف والخلل فيها، ثم بدا في مواجهة الأخطار الخارجية، فاستطاع أن يقضي على حركة التمرد التي قام بها منوسة البربري [9]، كان لمقتل عبد الرحمان الغافقي وما تبع ذلك من فوضى واضطرابات داخلية عمت الأندلس بالإضافة إلى خروج وتمرد سكان

---

[1]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 135-136.

[2]- زيتون محمد محمد: المسلمون في المغرب والأندلس، (د ط)، (د م)، (1411هـ/1990م)، ص 198. عنان، محمد عبد الله: مرجع سابق، ص 75. عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 135.

[3]- نفسه، ص 137.

[4]- زيتون محمد محمد: المرجع السابق، ص 198.

[5]- العبادي، أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 83. مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص246.

[6]- زيتون محمد محمد: المرجع السابق ، ص 200.

[7]- مؤنس، حسين، نفسه، ص 246.

[8]- عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 141.

[9]- نفسه، نفس الصفحة.

المقاطعات الشمالية شكل تحديا على **عبد الملك بن قطن الفهري** (114هـ/732م) فسار عبد الملك بن قطن إلى الثغر الأعلى وهزمهم وقام بإخضاع تلك المناطق للحكم الإسلامي [1]، كما كان **عقبة** أيضا من طراز الغافقي جنديا عظيما محمود السيرة كثير العدل فأقام النظام ورد المظالم وقمع لرشوة والاختلاس، وعزل الحكام الظلمة وألقاهم في السجن، وأقام مكانهم جماعة من ذوي الحزم والنزاهة فأنشأ كثير من المساجد، كما لجأ إلى تعديل نظام الضرائب ومعاقبة المسؤولين عن تطبيق القانون وبحث على مصادر بديلة لإثراء بيت مال المسلمين في الأندلس [2]، يمكن القول أن رغم المشاكل والمصاعب التي تعرضت لها الأندلس والمسلمين في عصر الولاة فقد تجاوزها الحكام والولاة بفضل الشجاعة والحنكة وحبا في الجهاد ونشر الدين الإسلامي.

ثانيا: إستراتيجية الولاة العسكرية في فتح شمال الأندلس

بعد أن أستقر المسلمون في الأندلس، وثبتوا أركان دولتهم الإسلامية واستطاعوا أن يقروا الأمن وينظمون البلاد إداريا وإقليميا لذا رأت الدولة الإسلامية أن تعمل جاهدة في تلك الفترة على حماية حدود البلاد.

وحديثنا عن الفتوحات الإسلامية في شمال الأندلس أي المناطق المتاخمة لبلاد الفرنجة فرنسا [3]، بعد أن استقرت الفتوحات الإسلامية الأولى في هذه لمناطق، إذ يعتبر المؤرخون أن المحاولات الأولى بدأت مع عبد العزيز بن موسى بن نصير فقد ذكر كوديرة Codera أنه طالع مخطوطا عربيا ذكر فيه أن عبد العزيز بن موسى خرج مع الناس في حملة حتى بلغ أربونة [4] ويرى كوديرة أنه لابد قبل أن تصل جيوش عبد العزيز إلى

---

[1]– عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 114.

[2]– ذ النون طه، عبد الواحد، المرجع السابق، ص 350.

[3]– فرنسا كاصطلاح سياسي وجغرافي، لم تكن قد تكونت بعد ولم تكن لغتها قد وجدت وكانت الأراضي الواقعة وراء البرتات في الشمال تعرف بالأرض الكبيرة أو بلاد غالة التي كانت بعد زوال الإمبراطورية الرومانية قد انقسمت إلى عدة ولايات. (أنظر: العبادي، أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 82؛ عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 137؛ فروخ، عمر: العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، ص 114–115.

[4]– أربونة: وهي مدينة قريبة من البحر، وهي ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد افرنجة وقد خرجت من ايدي المسلمين سنة ثلاث وستمائة مع غيرها مما كان في ايديهم من المدن والحصون. أنظر، الحميري: المرجع السابق، ص 24.

أربونة من إفتراض سقوط برشلونة [1] وجرندة [2] ويرى أن هذه أول مرة يرى فيها خبر صريح و واضح عن وصولهم حتى أربونة وهو خبر له دلالته، ويعتقد أن سقوط تلك المدن كان قد حدث بين عامي (95هـ-97هـ/713-716م)، [3] ثم تولى أمر الأندلس أيوب أبن حبيب اللخمي (97هـ/716م)، فبالرغم من قصر مدة حكمه فإنه يبدوا أنه قام بحركة جهادية لتطهير البلاد من مقاومة القوط [4]، ثم خلفه الحر بن عبد الرحمان الثقفي تولى سنة (97هـ/716م)، ويذكر ايزيدور الباجي أن الغزوات الحقيقية فيما وراء البرت لم تبدأ إلا في عهد الحر بن عبد الرحمان الثقفي الذي كان ذا نشاط ملحوظ في الغزوات في غالة و وراء جبال البرت [5]، فقد ذكر أنه قام بغزو جنوبي غالة حتى أربونة [6]، ولكن مؤرخي العرب والفرنجة لا يؤيدون رأي أيزيدور هذا[7] إذ الواقع أن الطلائع الأولى من لدن موسى بن نصير إلى الحر بن عبد الرحمان الثقفي كانت قد استطاعت أن تصل إلى تلك المعاقل المهمة فيما وراء جبال البرت و وضعت النواة الجهادية الأولى التي استمر عليها من جاء بعدهم من أمثال السمح بن مالك وغيره.

وحينما أصبح عمر بن عبد العزيز خليفة للمسلمين في سنة (99هـ/777م) ولي إسماعيل بن عبيد الله على افريقية والسمح بن مالك الخولاني على الأندلس وكان ذلك في سنة

---

[1]- برشلونة: مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلا وهي على البحر وبها ربض وعليها سور منيع ويسكن برشلونة ملك افرنجة، وهي كثيرة الحنطة والحبوب والعسل، واليهود فيها يعدلون النصارى وهي في القسم الثالث من الأندلس. الحميري: المصدر السابق، ص 86.

[2]- جرندة: وكان اسمها هذا عند العرب حينها فتحوها، وهي مدن شمال الأندلس، وتسمى جرنده البيضاء، وقد خرجت من ايديهم سنة 184هـ/800م. انظر، أرسلان: المرجع السابق، ص95.

[3]- عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 111-112.

[4]- مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 208.

[5]- جبال البرت: يقول رينو هي سلسة من الجبال تمد على مسافة 450 كيلومترا من خليج جاكسون حتى خليج ليون يبلغ ارتفاعها في أعلى قممها 3404 متر، وسفوحها الشمالية تقع في فرنسا بينما يقع سفوحها الجنوبية في اسبانيا . رينو، جوزيف: الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، تعريب وتقديم، د.اسماعيل العربي، (ط1)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، 1984م، ص17.

[6]- نسبة إلى قبيلة خولان اليمنية قيل الحياوي، ولى على الأندلس سنة (100هـ/718م)، أستشهد غازيا في بلاد الفرنجة سنة (102هـ/729م). أنظر، إبن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 120؛ إبن الوطية: المصدر السابق، ص39.

[7]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص23.

(100هـ/719م)، وأوصاه بأن يسير في حكمه طريق الحق والفضيلة وأن يترحم ويرفق بالناس.[1]

2-1- جهاد السمح بن مالك الخولاني:

يعد تعيين السمح بن مالك الخولاني من قبل الخلافة مباشرة خطوة أولى اتخذتها الخلافة الأموية لفصل الأندلس عن ولاية الشمال إفريقية وتدل هذه الخطوة على أن الأندلس قد عادت تبعيتها ولو لفترة قصيرة للإشراف المباشر من قبل الخلافة الأموية في دمشق [2]، وفي ولاية السمح بن مالك الخولاني فقد ذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان قد أمر السمح بأن يخمس ما غلب عليه من أرضها وعقارها ويكتب له إليه بصفة الأندلس وأنهارها وكان رأيه نقل المسلمين منها وإخراجهم عنها.[3]

يعتبر السمح بن مالك الخولاني أول المجاهدين في عصر الولاة، وأهم عمل قام به هو عبور جبال البرتات[4]، وغزو جنوب فرنسا وفتح اقليم سبتمانيا[5]، ثم توغل في هذا الإقليم، فتصدى له الدوق أودو، ووقعت معه معركة من القرب من طولوشة[6]، انهزم فيها جيش المسلمين، وقتل قائدهم السمح بن مالك سنة (102هـ/720م).

وبعد استشهاد السمح، قاد الجيش المنهزم، عبد الرحمان الغافقي [7] إلى مدينة أربونة، التي أصبحت قاعدة للمسلمين.

وتذكر المصادر التاريخية أن المرحلة الحقيقية والطويلة في جهاد المسلمين في بلاد غالة وما وراء جبال البرت، فقد بدأت فعليا في عهد السمح بن مالك الخولاني

---

[1]- إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص26.مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص 136؛

[2]- ذو النون، طه، عبد الواحد: المرجع السابق، ص 338؛ علي، الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص132.

[3]- إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 20.

[4]- العبادي، أحمد مختار: المرجع السابق، ص 292.

[5]- إن هذه الإمارة كان جزءا من الدولة القوطية التي قضى عليها العرب في إسبانيا. أنظر، العبادي، أحمد، مختار: المرجع السابق، ص 292.

[6]- طولوشة: عاصمة اكوتين وكانت تحت حكم الدوق آدو والبعض يطلق عليها طولوزة، وقرطوشة، تقع في الجنوب الغربي، خلف جبال البرت. انظر، شكيب، ارسلان: المرجع السابق، ص 71.

[7]- عبد الرحمان الغافقي: أصله من قبيلة عك في اليمن، تابعي من كبار قادة الفتح الإسلامي، ولاه هشام بن عبد الملك الأندلسي سنة (112هـ)، جهز جيشا عظيما لفتح فرنسا، فاستشهد في معركة بلاط الشهداء عام (114هـ). أنظر، إبن عذاري، المرجع السابق، ج2، ص 26، ص28؛ ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 436.

(102هت/721م) [1] إذ يعد مشروعا في عهد الولاة بهدف إقتحام أروبا ونشر تعاليم الدين الإسلامي إذ تعتبر فتوحات السمح بن مالك البداية المنظمة لتلك الفتوحات في الأرض الكبيرة فقد عرف عنه أنه جندي وقائد عظيم [2]، لذا بدأ خطواته الجهادية بالاهتمام بتحصين اقليم سبتمانيا، و وضع مراكز المسلمين أثناء سيرهم وإستقرارهم، وهذا بعد قراءة جيدة لأهمية الإقليم إذ أضحت القاعدة الأساسية لتجمع القوات الإسلامية القادمة من الأندلس ومنها تتجه إلى القاعدة الشمالية أربونة ومن هناك تسير الجيوش مجتمعة لفتح مدن غالة [3]، استهل السمح بن مالك استعداداته الحربية إذ جعل تحصيناته في مقاطعة قطالونية قاعدة لغزو سبتمانيا، ثم اجتمعت له الجيوش هناك فعبر بها جبال البرت، ثم نزل إقليم سبتمانيا، ثم زحف على عاصمته أربونة التي استولى عليها بعد حصار دام ثمانية وعشرون يوما، ثم أخذ يحصنها ويزودها بالحاميات لتكون قاعدة الجيوش الإسلامية ومنها تقدمت الجيوش وعلى رأسها السمح فاستولت على المدن المجاورة لها (الأربونة) مثل قرشونة، وبيزيه وماجلونة [4]، ويعد هذا الاختيار الإستراتيجي لمدينة أربونة، بحيث هي في موضع مهم لقربها من البحر وبين المستنقعات كانت أربونة مدينة سهلة لدخول السفن الإسلامية الآتية من الأندلس، كما كانت من جهة البر في حالة تسمح لها بمقاومة الغزاة [5]، هذا بالإضافة إلى مناخها معتدل قليل البرودة يشبه إلى حد كبير مناخ مدن العالم الإسلامي وخاصة مدن المغرب والاندلس، لذلك وقع إختيارهم لها قاعدة عسكرية للجيوش الإسلامية لتنطلق منها لفتح بقية المدن في غالة. [6]

2-2- الخطط الإستراتيجية للقائد السمح بن مالك الخولاني:

---

[1]- أرسلان، شكيب: المرجع السابق، ص 64؛ فروح، عمر: المرجع السابق، ص114.

[2]- عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ج1، ص 75.

[3]- السامرائي، خليل إبراهيم: الثغر الأعلى الأندلسي، مطبعة أسعد، بغداد، 1926م، ص 125-126؛ العدوي، إبراهيم: المسلمون والجرمان، (ط1)، دار المعرفة، (د م)، (1380هـ-1960م)، ص 178.

[4]- عنان: المرجع السابق، ص 75.

[5]- رينو، جوزيف: المرجع السابق، ص50.

[6]- المزروع، وفاء عبد الله: جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس هجري، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986-1987م، ص 76.

إذن يتبين لنا مما سبق، من حصار الإقليم سنمانيا وخاصة مدينة أربونة وإقامة حاميات وشحنها بالمقاتلين الأشداء من أجل نجدة الإقليم إذ ما تعرض لمحاولات من طرف الفرنجة كل ذلك يشكل الاستراتيجية والخطط الدفاعية والفطنة الحربية والقتالية إشتملت على خطتين منها خطة الدفاع والهجوم لقواة المسلمين بقيادة السمح بن مالط الخولاني.

وبعد أن انتهى السمح من أربونة زحف نحو طلوشة، وكانت وقتئذ عاصمة اكيتانية تحت إمرة الدوق أودو Eudes [1]، و وقع عليه عبئ الدفاع عنها [2]، وكان أودو آنذاك أقوى أمراء الفرنج في غالة وأشدهم بأسا واستطاع الاستقلال باكوتين Aquitain [3] فحشد أودو كل ما قدر على حشده من الجنود وخف لصد العرب عن المدينة، بعد أن فتحوا قرقشونة [4]، ثم توجهوا نحو طلوشة فقد أخذوا بمختقها واستعملوا المنجنيقات وسائر آلات الحصار في قتالها إلى أن وشك أهلها أن يسلموها وإذ بأودوا قد أقبل بجيش يسد الفضاء حتى قال مؤرخوا العرب إن العثير المتطاير من زحف أقدامهم كان يغطي عين الشمس من كثرتهم [5]، فتلا السمح لعسكره الآية القرآنية، **(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ)**[6] هنا يكمن دور القائد وذكائه وإستراتيجيته فهي وسيلة استخدمها ليحفز قومه وجنده قولا وفعلا، كذلك أيضا استخدام المنجنيق في ضرب المدن المحاصرة خطة واستراتيجية محكمة قام بها العرب إذ لم تستخدم المنجنيقات من قبل ذلك في معارك المسلمين مع الفرنجة ولم يكونوا يعرفونها، يقول أرسلان: واستعملوا المنجنيقات وسائر الآلات الحصار"

---

[1]– أودو ويكتب Eudes: كونت باريس ثم ملك فرنسا فيما بعد (860–898م)، وقد تولى الدفاع عن باريس ضد النورمانديين الذين هزمهم في مونكفون Montfaucin في الموز وابتداء من سنة 893م دخل في حروب مع شال البسيط. أنظر، رينو: المرجع السابق، ص 46 هامش.

[2]– عاشور، سعيد عبد الفتاح: أوروبا العصور الوسطى، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972، ص 193.

[3]– أكيتانيا Aquitan: وتمتد بين نهر الروم شرقا وخليج غسقونية غربا ومن نهر اللوار شمالا ونهر الجارون جنوبا تشمل من مقاطعات فرنسا الحديثة جويان وبيرجور وسانتونج وبواتو وفنده. أنظر، أرسلان: المرجع السابق، ص103.

[4]– قربشونة: بينها وبين قرطبة خمسة وعشرون يوما وبها الكنيسة العظيمة بشت مرية تقع على نهر الأود وهي من أجمل مدن الفرنسية. أنظر، المقري: المرجع السابق، ج3، ص9؛ أرسلان: المرجع السابق، ص14.

[5]– أرسلان: نفسه، ص71.

[6]– سورة آل عمران، ج4، آية 160.

فشكل ذلك عاملا قوي لتسليم المدينة، كذلك ظهور السمح بن مالك في ميدان القتال وسيفه يقطر دما، ويحفز جنوده، كما ينقل أرسلان كان كالفحل الهائج لا يرد رأسه شيء أوكا لأسد الزائر يحمل على العدو فلا يقف في وجهه [1] إلا أن مقتل السمح بطعنة قام بها الفرنجة فذلك عمل على تفتيت الجيش وإحداث اضطراب في صفوفه لعلمهم أنهم لا يستطيعون الانتصار على المسلمين إلا بقتل قائدهم، إذ يقول أرسلان "فلما أوه مجند لا فتَ في أعضادهم ونكصوا على أعقابهم" [2] وكان مقتل السمح بن مالك في أرض معركة طولوشة سنة (102هـ/721م)، في يوم عرفة. [3]

وطاح فيها عدد من فرسان المسلمين المغاوير الذين شهدوا الفتوحات الإسلامية ولقد تولى قيادة الجيش، بعد مقتل السمح بن مالك وتقهقر العرب، عبد الرحمان الغافقي وعاد به إلى الأندلس [4]، وتعتبر الولاية الأولى لعبد الرحمان الغافقي، ولكن رغم قصرها لم تدم أكثر من ستة أشهر [5]، إلا أن رجوع الغافقي سيكسبه تجربة يعود منها بعدها إلى فتح تلك المناطق على نطاق أوسع. [6]

إذن مقدرة عبد الرحمان الغافقي على لملمة الجيش وترتيب صفوفه والانسحاب به دون ان يتمكن الفرنجة من ملاحقته، يدل على قدرة فائقة وفطنة كبيرة وإدارة قتالية سليمة للقائد والجيش.

1– أرسلان، المرجع السابق، ص71.

2– نفسه، نفس الصفحة.

3– المقري، المصدر السابق، ج1، ص235؛ عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 138.

4– أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (دت)، ص71؛ رينو: الفتوحات الإسلامية في فرنسا، ص 51.

5– المقري: المصدر سابق، ص235.

6– رمضان، عبد العظيم: الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصيبية، (د ط)، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 127؛ بيضون، إبراهيم: الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 1980، ص 151.

2-3- جهاد عنبسة بن سحيم الكلبي:

تولى أمر الأندلس فيما بعد **عنبسة بن سحيم الكلبي** في صفر سنة (103هـ/721م) [1] قد مضى عنبسة بن سحيم الكلبي السنوات الأربع الأولى في تنظيم ولايته وإصلاح أمور الأندلس وتهدئتها كما ذكرنا سابقا، بعدما استقرت الأمور في الأندلس جهز عنبسة جيوشه للمسير شمالا نحو بلاد غالة، فكانت أول خطه قام بها هي تدعيم خطوط سيره ومواصلاته بين مدينتي سرقسطة وأربونة فحاصر قرقشونة وأستولى عليها [2]، ثم اتجه عنبسة إلى مدينة نيم Nimes [3] واستولى عليها دون مقاومة وأخذ من أهلها رهائن نقلهم إلى برشلونة [4] قاعدة الثغر الأعلى [5]، ثم واصل عنبسة سيره ولم يشأ أن يهاجم أكيتانيا، ويرجع بسبب عدوله لان دوقها على صداقة مع المسلمين وقائدها عنبسة [6]، ثم واصل عنبسة سيره حتى أدرك نهر الرون [7]، وأنطلق في زحفه مسرعا مصعدا في النهر دون ان يقابل معارضة جدية حيث وجد الطريق أمامه خالية، حتى أدرك نهر الساؤون، وتوغل في إقليم برغنديا [8].

وأستولى على مدينة أوتون [9]، حيث نهبها وأحرقها جيشه سنة 725م [10]، وقد ذكر بعض المؤرخين إلى أن حملة عنبسة لم تقف عند هذا الحد "بل نهبت مدينة أوزه

---

[1]- عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 82.

[2]- مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص210؛ عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 138.

[3]- نيم Nimes: مدينة مشهورة في فرنسا، جنوبها، ذات آثار رومانية عظيمة. المرجع السابق، ص 107.

[4]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 138، رينو، المرجع السابق، ص53، نقلا عن Moissac, recveil des historiens des caules

[5]- قاعدة للفتوحات الإسلامية، وكانت مركزا للأسرى، وهي قاعدة عسكرية للمسلمين عند طلب الفرصة في الغزو. السامرائي: الثغر الأعلى للأندلس، ص128؛ الحميري: المصدر السابق، ص126.

[6]- عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص139.

[7]- وسماه العرب ردونه اشتقاقا من هذا الاسم، وهذا النهر يخرج من جبال الألب الفرنسية والسويسرية ثم عند جنيف ويدخل أرض فرنسا، ويصب في البحر المتوسط، وطول مجراه 812كلم. المرجع السابق، ص130.

[8]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[9]- اتون Autun: مدينة على مسافة 106 كلم إلى الجنوب الشرقي من ديجون. أرسلان، المرجع السابق، ص 78.

[10]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(uzes) وفيين [1] وعاشت في نواحي فالانس [2] و وصلت الموجة حتى ليون [3] وما كون [4] وشالون [5].

2-4- الخطط الاستراتيجية للقائد عنبسة بن سحيم الكلبي:

وهناك قام القائد بخطة أن قسم الجيش إلى قسمين، سار الأول نحو ديجون[6] وبيزي (Béze) ولانجر (Langre) وأتجه الثاني صوب أتون مرة أخرى، ولم يقف تيار هذه الحملة إلا قرب مدينة سانس، (Sens)[7].

الأن إيبون (Ebon) أسقف سانس تصدى للمسلمين واوقف تقدمهم [8]، عزم عنبسة على العودة إلى قرطبة بعد أن وصلته أنباء بحدوث بعض الإضطرابات هناك، ولكن جموعا من الفرنجة تصدت له في طريق عودته فاستشهد في إحدى المواقع سنة (107هـ/725م).

يمكن القول أن ما وفق إليه عنبسة بن سحيم الكلبي من فتوحات وانجازات عسكرية ضخمة بحيث أنه بلغ حدا كبير ومسيرا طويلا في فتوحاته ذلك يرجع إلى حنكته وقوته وإلى ما وفق إليه من خطط حربية وإستراتيجية عسكرية فائقة تبين ذلك من خلال أخذه رهائن من مدينة نيم وإرسالهم إلى برشلونة، خطة هدف منها عدم قيامهم بمشاكل مع حامية المدينة ويجعلهم على الحياد اثناء قتاله مع الفرنجة وكما يقول إيزيدور الباجي:

---

[1]- فيين: ندينة على وادي الرون تبعد ثمانين كيلومترا عن غرونوبل إلى الشمال الغربي. أرسلان، المرجع السابق، ص 78.

[2]- فالانس: مدينة على نهر الرون Valence. أرسلان، المرجع السابق، ص 105.

[3]- ليون: ثالث مدينة في فرنسا من عدد السكان واصل أسمها، لودنوم، يمر بها نهر الرون والصاؤون ويقسمها إلى ثلاثة أقسام من أعظم المدن الصناعية في أروبا. أرسلان، نفسه، ص 53.

[4]- Mason: من مقاطعة الصاوون واللوار على مسافة 441 كيلومترا إلى الجنوب من باريس. أرسلان، نفسه، ص78.

[5]- شالون: على نهر الصاوون، على 58 كيلومتر من ماسون.أرسلان: نفسه، ص 78.

[6]- ديجون: قاعدة من بلاد برجونيا، على مسافة 315 كيلومترا من الجنوب الشرقي من باريس. ارسلان، نفسه، ص79.

[7]- سانس (Sens): قصبة مقاطعة فرنسية تسمى (Yound). أرسلان: نفسه، ص 80.

[8]- مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 110.

"لقد كانت فتوحات عنبسة فتوحات حذق ومهارة أكثر منها فتوحات بطش وقوة [1]، وتولى عذرة بن عبد الله الفهري بقيادة الجيش والعودة به إلى أربونه، ثم ولي الأندلس، ويسميه إيزيدور الباجي، حديرة Hadera، ويبدوا أن عذرة كان ينوي مواصلة الجهاد في بلاد غالة بعد هزيمة عنبسة ومقتله ولكنه شغل عن ذلك بالخلافات التي نشبت بين المسلمين في الأندلس في ذلك الوقت [2]، وينسب إليه رينو أعمال العنف والتدمير التي أصابت كنائس إقليم ليون وبورجوني، مثل كنيسة فيين ولودون واتون وسان مارتان [3]، ولكننا نستبعد أن يكون المسلمون أن يكون المسلمون في عهد عذرة هم أصحاب هذه الأعمال، فقد كان ولاية عذرة قصيرة الأمد، وقد تكون ثمة غارات شنها المسلمون المرابطون في أربونة[4]، أما الغزو الحقيقي فلم يستأنفه المسلمون إلا بقدوم عبد الرحمان الغافقي [5]، إذ تولى الأندلس بعد عزل عذرة، عدة ولاة لم يغزو أحدهم في غالة، وهم يحي بن سلمة الكلبي، وحذيفة بن الاحوص الأشجعي، وعثمان بن أبي نسعة الحثعمي، والهيثم بن عبيد الكناني، ومحمد بن عبد الله الأشجعي، لم تتجاوز مدة حكم كل منهم عدة شهور.

إن حملة عنبسة لم تكن في الحقيقة غير غارة بعيدة المدى، ولو كان عنبسة على نية الفتح الثابت لأتم الإستيلاء على ما غلب عليه من المدائن ولا قام الحاميات على بعضها على عادة العرب في فتوحاتهم، ولو أنه استقر في ليون لقلنا بأنه فتح غالة، أما أنه عاد أدراجه بعد أن سار ألف ميل شمال قرطبة، فلا نستطيع أن نقول عن حملته الرائعة، إلا أنها غارة سريعة وطويلة عجلت على إيصال الإسلام إلى قلب أوروبا [6] في الوقت الذي أدخلت الرعب في قلب الدوقيات المجاورة لاسبانيا، فكان هذا جزءا من فكرة إشاعة الاستقرار في الأندلس في حماية ثغورها من جهة والعودة بالغنائم الثمينة لتقوية معنويات الجيش وتحسين أوضاعه من جهة أخرى، بغية تهيئة الحملات اللاحقة [7] وإذا

1- أرسلان: المرجع السابق، ص 73.

2- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 140.

3- نفسه، نفس الصفحة؛ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 218.

4- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، نفس الصفحة.

5- مؤنس، حسين: ص 220؛ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، نفس الصفحة.

6- رينو: المرجع السابق، ص 32.

7- المرجع نفسه، ن ص.

استعرضنا الفترة بين استشهاد عنبسة سنة (107هـ/725م) لم تزودنا المصادر المعتمدة عن أعمال حربية قام بها الولاة في هذه الفترة [1] كما أن هذه المصادر تؤكد أن بعض هؤلاء الولاة لم يقم بأي عمل حربي وراء البرتات أثناء ولايته، ويمكن القول أن الجيوش الإسلامية المرابطة في قاعدة أربونة تولت مواصلة الجهاد خلال السنوات من (107-112هـ)، إذ عملت هذه القاعدة على تعزيز مركز المسلمين في فرنسا والدليل على ذلك عندما بدأت ولاية عبد الرحمان الغافقي الثانية وجد الفاتحين في فرنسا في وضع حسن مما شجعه على القيام بالعملية الكبرى.

لقد تم النصر للمسلمين بعد أن حققوا انجازات عظيمة، على أعدائهم من الفرنجة والوصول بفتوحاتهم إلى أماكن بعيدة وتمكنوا من السيطرة على عدة مناطق في كل أنحاء فرنسا وإقامة قواعد ومراكز إسلامية بهدف تقوية المسلمين وتمويل الجيش الإسلامي.

جهاد عبد الرحمان الغافقي:

كان الغافقي معروفا بحسن قيادته وشجاعته، وشارك بفاعلية في موقعه طولوشة التي قتل فيها السمح بن مالك الخولاني (ت102هـ/720م) [2]، وهي مشاركة تركت آثارا عميقة في نفسه، فولدت الرغبة لديه لملاقاة الفرنجة والانتقام منهم لما أصاب المسلمين آنذاك[3] ويبدو أنه تولي الحكم في الأندلس في وقت اندلعت فيه الفتن والقلاقل بين المسلمين بسبب عصبياتهم التي حملوها معهم من المشرق، فما كاد يتولى الحكم حتى قوبل عهده بالاطمئنان والترحاب بعدله وحياده ونزاهته [4]، وأمام هذه الأوضاع الداخلية السيئة التي سادت الأندلس، كان لابد للغافقي من أن ينظم شؤون ولايته الداخلية أولا ويضبط أحوالها ويعالج مواطن الضعف والخلل فيها، ثم يبدأ بالانطلاق في غزواته وحروبه الخارجية ضد الأعداء. [5]

---

[1]- إبن عذاري: المرجع السابق، ج2، ص 32؛ إبن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 122.

[2]- إبن عذاري، المصدر السابق، ص 26.

[3]- عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 140.

[4]- ابراهيم حسن دحسن، تاريخ المسلمين السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ب ط، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، (ب ت)، ص 261.

[5]- الغنيمي، عبد الفتاح، مقلد، معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1416هت-1996م، ص 59، عنان، محمد، عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص 85.

ولقد اختلفت المصادر في سنة ولايته وفي من ولاه، فيتفق الحميدي والمراكشي والضبي على أن ولايته كانت في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمان القيسي صاحب افريقية[1]، أما المقري فيذكر أن عبد الرحمان الغافقي قدم من قبل ابن الحبحاب صاحب إفريقيا فدخلها سنة ثلاث وعشرة في حين يذكر إبن عذارى أنه تولى في صفر سنة 112.[2]

فقد قرر بعد التنظيمات التي أقرها إكمال فتوحات المسلمين في غالة فهو لم ينس مصرع السمح بن مالك الذي قتل أمامه، فكان مقتله مثيرا للأشجان دافعا له للانتقام من هؤلاء الفرنجة.

وحينما أتم الغافقي استعداداته، وصلته الأخبار بمحاولة الحاكم البربري المسلم منوسة[3] التمرد عليه وأمره بأن يسير إلى بلا أودو، فما كان منه إلا أن تباطأ عن المسير، وأبدى تثاقله ثم سار بعد أن أبلغ أودو بذلك، ولما علم الغافقي، وقبض عليه، وتمكن مع فرقة من جنوده من الفرار و وقع اسيرا في قبضة جيش الغافقي، فقطع رأسه، وأسر زوجته لامبيجا وأرسلها إلى بلاط دمشق. [4]

وبعد مقتل منوسة، رأى الدوق أدودو ما حصل مع حليفه وصهره، وأحس بالخطر العربي الداهم على بلاده من جهة الأندلس، فقرر وبطريقة ذكية أن يعقد حلفا دفاعيا عسكريا مع قارله او (شارل) [5]، الذي كان صاحب السلطة الحقيقية في

---

[1]– الحميري، المصدر السابق، ص 274، الضبي، المصدر السابق، ص 960.

[2]– إبن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 26.

[3]– منوسة: هناك اختلاف بشأن هذه التسمية فالبعض يعرفها أنها أرض ماسون من بلاد فرنسا، والبعض يذكر أن منوسة تحريف لأسم عثمان بن ابن نسعة الخثعمي، أنظر، ابن عذاري، نفسه،ج2، ص27–28، ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 119.

[4]– عبد العزيز، سالم، السيد، المرجع السابق، ص 141، عنان، محمد عبد الله، المرجع السابق، ص88.

[5]– شارل مارتل: هو ابن، بيبن ديرشال، ولد عام 689م، اعتقل على خلفية قتل أخيه لأبيه فاعتقله والده وبقي في السجن حتى وفاة والده عام 714م ليخرج من السجن ويعين دوقا على مملكة الفرنجة وبدأ يوسع نفوذ مملكته ويخضع البلدان المجاورة ودخل في صراع مع دوق أودو حاكم اكتيانيا ولكنهم تجمعوا لصد الهجوم الإسلامي، سطع نجم شارل أو قاربه كما تسميه المصادر العربية بعد معركة بلاط الشهداء، حيث اعتبر حامي النضرانية وأصبح يطلق عليه لقب المطرقة، كانت وفاته 741م، المقري: المصدر السابق، ج1، ص274، أرسلان، المرجع السابق، ص94.

بلاد الفرنجة[1]، وأمام هذه الأوضاع، رأى شارل مارتل أن سيطرة العرب على اكتيانيا، تعني بالنسبة له تهديدا لمملكته، فوافق على عرض الدوق أودو، وعقد معه حلفا دفاعيا[2]، وفي عام (114هـ/732م) خرج عبد الرحمان الغافقي على رأس جيش عظيم متحمس للجهاد، معظمه من البربر، فاخترق به جبال البرتات متجها إلى دوقية اكتيانيا[3]، وأراد تأمين خطوط مواصلاته من الخلف قبل أن يهاجم مبتغاه، فبعث فرقة من الجيش إلى مدينة آرل[4]، الواقعه على نهر الرون، لأنها تخلفت عن دفع الجزية، فاستولى عليها وتابع زحفه. [5]

تابع الغافقي زحفه متجها إلى ولاية اكيتانيا، وحينما سمع الدوق أودو بذلك تأهب للدفاع عن بلاده، ولكنه انهزم أمام قوة الجيش الإسلامي، وفتح المسلمون برديل Bourdeou [6]، وغنموا غنائم عظيمة، واستولو على أموال وخيرات كثيرة وسقطت اكيتانيا جمعيها بيد المسلمين [7]، وازاء هذه التطورات شعر شارل مارتل بالخطر الداهم عليه وعلى بلاده فأخذ يستعد لملاقاة جيش المسلمين الذي تابع مسيره متجها صوب فرنسا، قبل أن يتحرك شارل مارتل إلى لقائه [8]، فانطلق جيش المسلمين مخترقا الأودية والشعاب والمدن يسيطر عليها واحدة تلو الأخرى [9]، ذهب الدوق أودو، بعد ضياع ملكه

---

[1]– العبادي، أحمد، مختار، المرجع السابق، ص83، الغنيمي، عبد الفتاح، مقلد، المرجع السابق، ص60.

[2]– عبد العزيز سالم، السيد، المرجع السابق، ص 141.

[3]– مؤنس، حسين، المرجع السابق، ص222، عبد العزيز، سالم، السيد، المرجع السابق، ص142.

[4]– آرل: مدينة فرنسية تقع على ضفاف نهر الرون في الجنوب الفرنسي كان قد استولى عليها المسلمون وصالحوا أهلها على الجزية ولكنها إمتنعت عن دفع الجزية زمن عبد الرحمان الغافقي فسيطر عليها واخضعها لحكم المسلمين، عنان: المرجع السابق، ج1، ص90.

[5]– عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص141؛ عنان، المرجع السابق، ج1، ص90.

[6]– برديل Bouedeou: من بلاد جليقية وهي من أحسن أقاليمها، كثيرة الكروم والحبوب، تقع على نهر يقال له نهر عجاج. الحميري: المصدر السابق، ص90.

[7]– مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص225؛ عنان، المرجع السابق، ج1، ص90.

[8]– عنان، المرجع السابق، ج1، ن ص.

[9]– من هذه المدن، نافارا، بوردو، نوروبواتيه، ليون، بيزانصون، حتى وصل إلى صانص، على بعد مائة قيل فقط من باريس، وابتعد بذلك عن مركز القيادة في قرطبة قرابة 1300 كيلومترا. ارسلان، المرجع السابق ، ص102، عنان، المرجع السابق، ن ص، الغنيمي، المرجع السابق، ص65.

وبلاده، وبعد أن لقي هزيمة فادحة ومزق جيشه شر ممزق، يقول إيزيد والباجي: "والله وحده يعلم كم قتل في تلك الوقعة من النصارى [1]، وتم هذا السير وافتتح نصف فرنسا الجنوبي كله من الشرق إلى الغرب، في بضعة أشهر فقط، قال ادوار جيبون: "وأمتد خط الظفر مدى ألف ميل من صخرة طارق إلى ضفاف اللوار[2].

فقام الدوق أودو إلى شارل مارتل يطلب منه العون والنجدة لصد هجمات المسلمين عن بلاده فحشد شارل حشدا عظيما من مختلف بلاد الفرنجة وسار به لملاقاة العرب الذين دخلوا بواتيه [3] وسيطروا عليها [4] وتابعوا تقدمهم ومسيرهم متجهين نحو مدينة تور [5] على ضفة نهر اللوار.

التقى الجيشان الإسلامي والفرنجة في السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتيه والذي يعرف عند العرب ببلاط الشهداء في أواخر شعبان سنة 114هـ- الثاني عشر من أكتوبر سنة 732م [6] واستمرت المعركة ثلاثة أيام، كان النصر في بدايتها لصالح المسلمين الذين انتصروا وجمعوا الغنائم [7]، وذكر أن المعركة استمرت ثمانية أيام أو عشرة أيام[8]، وفي أثناء المعركة، توصل شارل مارتل إلى خطة مفادها أن يعمل على خلخلة نظام الجيش الإسلامي [9]، عن طريق مهاجمته من الخلف فيضرب المؤخرة التي تحتوي على الأموال والنساء والغنائم وما إن هاجمها حتى ترك المسلمون الخطوط الدفاعية الأمامية

---

[1]- عنان، المرجع السابق، ج1، ص90.

[2]- نفسه، ن ص.

[3]- بواتيه: مدينة فرنسية تقع في الجنوب الغربي من باريس وعلى بعد 332كم وبها تعرف معركة بلاط الشهداء في المصادر الأروبية، وهناك من يطلق عليها معركة تور، ارسلان، المرجع السابق، ص 90.

[4]- مؤنس، حسين: المرجع سابق، ص224-225، عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص141؛ مكي محمود: تاريخ الأندلس البياسي: (92هـ-897هـ/711-1492م)، دراسة شاملة، بحث منشور في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، لبنان، (1419هـ-1998م)، ج1، ص67.

[5]- تور: مدينة فرنسية مشهورة تقع في الجنوب على نهر اللوار، أرسلان، المرجع السابق، ص 90.

[6]- إبن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص28، المقري، المصدر السابق، ج1، ص236.

[7]- الحجي، عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 193.

[8]- إبراهيم، حسن، حسن، المرجع السابق، ص261. الغنيمي، المرجع السابق، ص64، الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ن ص.

[9]- مؤنس، حسن، المرجع السابق، ص229، العبادي، أحمد مختار، مرجع سابق، ص85، الغنيمي، ص76.

وهبوا للدفاع عن نسائهم وممتلكاتهم مما أدى إلى حدوث فوضى واضطراب في صفوف الجيش الإسلامي، فوقعت الهزيمة بالمسلمين، وكثر فيهم القتل والجراح وحاول القائد عبد الرحمان الغافقي استعادة النظام لقواته وإعادة ترتيب صفوفها ولكن دون جدوى، وفي هذه الأثناء أصابه سهم قاتل فسقط على جواده صريعا، كما قتل أيضا "جمع كبير من جيشه سنة (114هـ/732م) [1]، وانسحب الباقون تحت جنح الظلام دون أن يشعر العدو بهم وفي الصباح أراد جيش شارل مارتل أن يلاحقه لكن لم يتمكنوا لخشيته من الوقوع في خديعة أو كمين الجيش الإسلامي، ربما يكون قد نصبت لهم. [2]

تعد معركة بلاط الشهداء أعظم معركة حدثت بين الفرنجة والمسلمين فبعدها أرتد تيار الفتح الإسلامي عن المناطق الشمالية في الأندلس، وفشلت آخر محاولة قامت بها الخلافة الإسلامية لإخضاع البلاد الواقعة خلف البرت.

الخطط العسكرية للقائد عبد الرحمان الغافقي:

عرفنا أن عبد الرحمان الغافقي الشجاع على اعتراف جميع الروايات الإسلامية وبعض المراجع الأجنبية، إشادة بالمجهودات الجبارة والأعمال التي قام بها، فقد خلف آثارا بالغة طيلة فترة ولايته، ولنا الآن أن نستعرض بعض خططه العسكرية:

1- بعد معركة السمح بن مالك وعلى إثر وفاته، تمكن قائده عبد الرحمان على لملمة الجيش وترتيب صفوفه والانسحاب به دون أن يتمكن الفرنجة من ملاحقته: يدلل على قدرة فائقة وفطنة كبيرة وإدارة قتالية سليمة للقائد والجيش.

2- سيطرة عبد الرحمان الغافقي على مدينة آرل [3] خطة هدف منها توجيه أنظار الفرنجة إلى تلك الناحية ثم يسير هو بجيشه إلى الجنوب الفرنسي على حين غرة، كذلك لتأمين خطوط القتال الخلفية فلا يأتيه العدو من الخلف لأن مهاجمته الخطوط الخلفية من أقوى الخطط والحيل التي يستخدم في إحدى طرفي القتال والصراع.

---

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص28، المقري، المصدر السابق، ج1، ص236، مؤنس، حسن، المرجع السابق، ص229.

[2]- عنان، محمد، عبد الله، المرجع السابق، ج1، ص101.

[3]- أرسلان، المرجع السابق، ص99.

3- وجود عبد الرحمان الغافقي في مقدمة الجيش يحرض الجند على القتال ويبث فيهم روح الاستشهاد: أسلوب قتال هدف منه القائد لرفع الروح المعنوية لجنوده بحيث يقاتلون قتال الأبطال وهذا ما كان في الأيام الأولى للمعركة حيث استطاع المسلمون جعل كفة القتال تميل إلى صالحهم وعوامل الانتصار إلى جانبهم. [1]

4- الحشد الهائل لجيش الفرنجة دفع عبد الرحمان الغافقي إلى خطة هدف منها تثبيت قوات العدو وذلك باعتماد أسلوب الهجمات الخاطفة والسريعة والمباغتة مستندا لما عند قواته من روح معنوية عالية وروح إيمانية قرآنية ثابتة وخبرة ودراية بطريقة قتال العدو، فهم الذين أخبروه في قتالهم له مع عنبسة بن سيحم والسمح بن مالك مما أعطي لهم مهارة قتالية عالية في الميدان. [2]

5- انسحاب جيش المسلمين في الليل مع إبقائهم للخيام قائمة والنيران موقدة، خطة هدف منها المسلمين تظليل جيش الفرنجة أنهم مازالوا في معسكرهم.

6- انسحاب الجيش وإخلاء الموقع فجأة ودون أن يشعر بهم الفرنجة، خطة هدف منها المسلمون إبهام الفرنجة بأنهم يعدون لهم كمينا وسرعان ما سينقضون عليهم الأمر الذي منع الفرنجة من تعقب جيش المسلمين وتوفير غطاء آمن لانسحاب جيش المسلمين.

7- قيام الجيش المنسحب بمهاجمة بعض المدن والحصون والمواقع وتأديب بعض الخارجين على الحكم الإسلامي حيلة وخطة أراد منها المسلمون توجيه رسالة لجيش الفرنجة أنهم لا يزالون بقوتهم وأنهم قادرون على مواصلة الجهاد والمقاومة، والخسارة في هذه المعرفة ما هي إلا جولة من جولات الصراع الأمر الذي منع شارل مارتل بما حققه في بلاط الشهداء.[3]

إن الباحث لهذه المعركة، معركة بلاط الشهداء، لابد له والوقوف عن أسباب خسارة المسلمين في هذه المعركة الفاصلة ونقول: [4]

---

[1]- الغنيمي، عبد الفتاح، مقلد، المرجع السابق، ص67.

[2]- نفسه، ن ص.

[3]- ارسلان، المرجع السابق، ص103، عنان، المرجع السابق، ص 101، الغنيمي، المرجع السابق، ص78.

[4]- نفسه، ص 65 وما بعدها.

1- ظروف المناخ والجغرافيا والطبيعة لم تكن لتساعد جيش المسلمين على التحرك في ظل الثلوج والمطر المنهمر والبرد القارس وهي ظروف بيئية لم يكن قد تعود عليها المقاتل المسلم، كذلك، منطقة القتال في بلاط الشهداء كانت غابات كثيفة ولم يكن الجندي المسلم قد اعتاد على القتال في تلك المناطق.

2- تواصل القتال واستمراره بسبب إرهاق شديد لجيش المسلمين بكامل مكوناته حيث كان قد خرج من معركة مع (الدوق أودو) فكانت قوات المسلمين مستنزفة طوال الوقت.

3- الابتعاد عن قاعدة المسلمين في قرطبة قرابة ألف وثلاثمائة كيلومترا وهي مسافة جعلت أمر إمداد الجيش بالمؤن والسلاح والرجال صعب جدا، ولو طلبها ستصله بعد فوات الوقت في حين أن شارل مارتل كان يقاتل وخطوط إمداده متصلة بأرض المعركة.

4- ضخامة جيش الفرنجة الذي كان يفوق بشكل كبير جيش المسلمين حيث إحتشد من جميع الدول والاقاليم والإمارات الأروبية وأنهم قد جهزوا أنفسهم واعدوا العدة منذ سنوات لمواجهة هذا الخطر، فضلا عن أنهم يدافعون عن أرضهم وشعبهم، فالروح القتالية عندهم كانت عالية.

5- عدم وجود عيون ورصد واستطلاع لاستكشاف مواقع العدو وتقديم تقارير عن سير العدو وعدده وعتاده لوضع الخطط بناءا على ذلك الأمر الذي جعل جيش المسلمين يواصل السير حتى أصبح وجها لوجه مع قوات الإفرنجة، فكان الأجدر وجود عيون وقوات استطلاع لتقوم بدورها المطلوب في المعركة.

وختاما نقول: انه بالرغم من الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في معركة بلاط الشهداء نتيجة للأسباب السابقة مثل مقتل قائدهم، وما تبعه من ارباك في صفوف الجيش إلا أن الجيش سرعان ما حافظ على تماسكه وانضباطه وليس أدل على ذلك من خطة الانسحاب الرائعة التي وضعت وعدم مقدرة شارل مارتل من التقدم ولو خطوة واحدة خلف جيش المسلمين، ثم أن الجيش الإسلامي مازال قادرا على مواصلة الحفاظ على تلك المناطق وذلك ما سنشاهده مع عبد الملك بن قطن، وعقبه بن الحجاج السلولي.

جهاد عبد الملك بن قطن الفهري:

لقد أثبت المسلمون عدم مبالاتهم بواقعه بلاط الشهداء بدليل أن تلك المعركة لم يكن لها أي أثر على مجريات الأحداث من حيث توقف جهادهم خلف جبال البرتات فلم يركن المسلمون إلى السكينة بعد تلك الوقفة وإنما تابعوا جهادهم في جنوب غالة كما حدث من قبل، وحافظوا على ولاية سبتمانية من عدوان الفرنجة واتخذوها قاعدة لغزواتهم لبداية توغل جيوشهم في أرجائها خلال حملاتهم المتعددة على نواحي مدنها.

ورغم كل ذلك إستمر الخليفة هشام بن عبد الملك في اهتمامه الكبير بشؤون الأندلس ومصير العالم الإسلامي في الغرب، وحرص على تولية رجل قدير لبلاد الأندلس ليعمل على حمايتها ويوطد هيبة المسلمين فيها ويستأنف جهاد المسلمين وتوسيعهم في أروبا، فأسرع في توليه من يقوم بأمر المسلمين في الأندلس خلفا لسلفه فكانت ولاية عبد الملك بن قطن الأولى.[1]

وقد إختلف في سنة ولايته فيرى ابن عبد الحكم اثناء حديثه عن ولاية عبد الملك ابن قطن إن عبيدة بن عبد الرحمان السلمي، ولى على الأندلس بعد عبد الرحمان، عبد الملك بن قطن ثم خرج عبيدة إلى هشام بن عبد الملك في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة وكان قدوم عبيدة بن عبد الرحمان من افريقيا سنة خمس عشرة ومائة وفيها أمر ابن قطن على الأندلس ويؤيده في ذلك ابن عذاري[2].

وذكر أنه قدمها واليا في شهر رمضان أو شوال سنة 115هـ/733م) وهو نفس العام الذي استشهد فيه الأمير عبد الرحمان الغافقي والي الأندلس السابق[3]، ويرى ذلك أيضا الصبي في كتابه بغية الملتمس أنه كان واليا في سنة خمس عشرة ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمان السلمي. [4]

---

[1]– عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ع1، ج1، ص112، السامرائي، خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي، المرجع السابق، ص 139.

[2]– إبن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 217، إبن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 38.

[3]– المقري، المصدر السابق، ج1، ص 236.

[4]– الضبي: المصدر السابق، ص 382.

أما صاحب أخبار مجموعة فيذكر أنه ولي عبد الملك من قطن المحاربي فهر من قريش ولايته الأولى نحو من ستة أشهر لم تطل. [1]

وفي هذا الصدد، يذكر شكيب أرسلان: "قام النائب في الإمارة الذي تركه عبد الرحمان الغافقي في قرطبة وطير الخبر بهزيمة المسلمين في بلاط الشهداء إلى القيروان وإلى دمشق فانزعج الخليفة لهذا الخطيب وأرسل أمير على الأندلس أسمه عبد الملك بن قطن الفهري وجهز معه جيشا وأمره بالأخذ بالثأر المسلمين وشفاء صدور المؤمنين واستنفاذ الوسع في هذا الأمر.

فأقبل هذا الأمير على الأندلس يحاول رتق الفتوق ورفوا الخروق وأخذ بجيشه إلى البيرانيه. [2]

إذن حرص عبد الملك بن قطن منذ بداية عهده أن يكمل فتوحات المسلمين فيما وراء البرت ولم تفت هزيمة بلاط الشهداء فيه فخرج بالجيش لاستئناف تلك الفتوحات، فأخذ يعمل على إشعال الحماس في نفوس جيشه ليخرجوا بنفوس مشتاقة للجهاد ومتأهبة له، فخطب فيهم خطبة رائعة حثهم فيها على فضائل الجهاد وعلو رتبة الاستشهاد ولكن تلك الخطبة لم تؤت ثمارها فقد فترت حماسهم وهمتهم وكانوا قد رغبوا عن ذلك الأمر. [3]

أما الحال بالنسبة للمناطق الشمالية في الأندلس فإن أهلها قد انتهزوا مقتل عبد الرحمان الغافقي ورجوع جيشه فثاروا وحاولوا أن ينزعوا عنهم الإسلام وحكمه فسار إليهم عبد الملك متجها إلى الثغر الأعلى إلى اراجون Aragon [4] وتقابل معهم في عدة مواقع هزمهم فيها ثم إتجه بعدها إلى بلاد البشكنس، وتعتبر تلك البلاد من أكثر البلاد ضغطا بالثورات والفتن والمشاكل فقام إليهم عبد الملك وحاربهم حتى أرغمهم على طلب

---

[1]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص25.

[2]– ارسلان، شكيب: المرجع السابق، ص 103–104؛ رينو، جوزيف: المرجع السابق، ص 72–73؛ عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 146.

[3]– ارسلان: المرجع السابق، ص 103–104؛ رينو، المرجع السابق، ص 72–73.

[4]– أرحوان Aragone: هو إسم بلاد فارسية من شانجة ويشتمل على بلاد ومنازل وأعمال.

الصلح[1]، حيث من خلالها استطاع الزحف على العديد من المدن في الجنوب الفرنسي[2] وإخضاعها للحكم الإسلامي.

وبعد أن أخضع عبد الملك بن قطن سكان المقاطعات الشمالية وكسر شوكتهم، تابع مسيره نحو بلاد لا نجدوك Laguedoc، التي كان الفرنج، ومنذ انتصارهم في معركة بلاط الشهداء ينتهزون الفرص لاستردادها، ويغيرون عليها، فكان لزاما على عبد الملك إزاء ذلك أن يعمل أولا على تحصينها، وتنظيم شؤون حامتيها وثغورها[3]، ثم أغار عبد الملك على إكيتانيا فاعترضه حاكمها الدوق أودو، وأستطاع رده، عنها، ونضرا لصغر حجم جيش ابن قطن فقد اضطر إلى تجنب عملية التوغل في بلاد الفرنجة، والارتداد جنوبا، وفي أثناء ارتداده هاجمته قرب جبال البيرنيه، جماعة كبيرة من الفرنجة و أوقعت بجيشه خسارة كبيرة عاد على أثرها إلى قرطبة، دون أن يتمكن من إخضاع جميع تلك المناطق[4]، فقد كانوا قوما جبليين شديدي المراس قد صبروا على حروب الجبال والعصابات ومرنوا عليها لذلك لم يستطع التصدي لهم فهزموه[5]، بالإضافة إلى أن تلك الفترة التي هاجم فيها البشكنس على عبد الملك بن قطن، كانت فترة ممطرة فسببت لهم الأحوال المناخية هزيمة وفشل في تنفيذ خطته. [6]

وإذا ما القينا الضوء على جيوش الفرنجة بعد انتصارهم يوم البلاط فنجد أنه بالنسبة إلى مقاطعة سبتمانية كانت في فوضى شاملة بسبب الحروب والاضطرابات التي حدثت بعد هزيمة البلاط، أخذوا يطلبون معاونة المسلمين، وكان هناك دوق يسمى مارونت أو (مورنتس) Maurontes أتخذ لنفسه لقبدوق مرسيلية Marseille وقان بنخالفى

---

[1]– إبن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص119؛ المغري، المصدر السابق، ص236؛ عنان: المرجع السابق، ص 113.

[2]– من هذه المدن: ليموزين، وسوليتال، وأراغون، ونافار، وبروفانس، وأراك، وأبنسون وكتالونيا، وبالد اللانجدوك، والبشكنس حتى وصل نهر الديورانس، أرسلان، المرجع السابق، ص 103.

[3]– عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 146؛ عنان: المرجع السابق، ج1، ص 113.

[4]– نفسه، ص113؛ عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ج1، ص 146.

[5]– عنان، المرجع السابق، ج1، ص113.

[6]– رينو، المرجع السابق، ص 136.

المسلمين و وصلت اطماعه السيادة على منطقة البروفانس Apovance [1] وكذلك اسقف أوكسير Ouxsr [2] وغيرهم.[3]

وكان قارله مشغولا آن ذاك بتقرير سلطانه في ولايتي برجنديا وليون اللتين تم له فتحهما وكان المسلمون قد تركوا بعد الهزيمة في فوضى شاملة، فقام شارل بضمها إليه وتوليه نفر من أتباعه، ثم انشغل بإخضاع أهل فريزيا [4] Friso. [5]

والواقع أن أهالي جنوبي غالة رغم انتصارات شارل مارتل على المسلمين كانوا يكرهون الفرنجة، كما كانوا يكرهون شارل مارتل الذي لم تسلم كنائسهم من نهب رجاله لها.[6]

ثم أرسل عبد الملك بن قطن قائده وحاكم أربونة يوسف الفهري إلى غالة لكي يتمم فتح المدن واطلقت عليه المراجع النصرانية Jussef فانفق يوسف مع دوق مرسليا فعبر نهر الرون واستولى على آرل دون مقاومة عام (117هـ/735م)[7]، ثم حاصرت الجيوش المتحالفة مدينة قرتا Fertta [8]، ثم واصلوا زحفهما حتى بلغوا أفنيون، و واصل المسلمون إلى نهر الديورانس Durance [9] أحد فروع الرون وتقع عليه مدينة أفنيون عند

---

[1]– بروفانس: منطقة فرنسية تقع في جنوب شرق فرنسا بين نهر الرون وسلسلة جبال الألب البحرية، أشهر مدنها: مرسيليا–طولون–سحان، ينس–أكس– أفنيون، أنتيب، أنظر: المزوع، وفاء عبد الله: جهاد المسلمين خلف جبال البرتات، من القرن الأول إلى القرن الخامس هجري، المرجع السابق، ص333.

[2]– أوكسير Aouxer: مدينة على بعد 170 كلم إلى الجنوب الشرقي من باريس؛ ارسلان: المرجع السابق، ص 109.

[3]– رينو، جوزيف: المرجع السابق، ص136.

[4]– الفريزون: شعب جرماني كان يتزل بين بحر الشمال ونهر الراين الأدنى؛ أرسلان، المرجع السابق، ص 104.

[5]– حسين مؤنس: المرجع السابق، ص231.

[6]– نفسه، ن ص؛ أرسلان، المرجع السابق، ص105.

[7]– حسين مؤنس: المرجع السابق ، ص 231؛ رينو: المرجع السابق، ص 136.

[8]– فريتا Frtta: المعروفة اليوم "بسان ريمي"، أرسلان، المرجع السابق، ص 104.

[9]– نهر ديورونس Durance: نهر نيجري في منطقة بروفاس، ينبع من جبال الألب ويصب في نهر الرون، مجراه عبارة عن وادي ضيق بين الجبال، ويبلغ طوله 305 كلم. المزروع: المرجع سابق، ص 351.

نقطة اتصاله بالرون، وظل المسلمون يتحكمون في البر وفانس طوال أربع سنوات لم يجرؤ أحد على منازعتهم أو التدخل في شؤونهم حتى عام (224هـ/838م). [1]

وهكذا وقف المسلمون عند هذا الحد واستطاعوا أن يحققوا بقيادة يوسف الفهري، استعادة جزء عظيم مما كانوا فقدوه بعد موقعة البلاط، ورسموا سياسة جديدة لحكم ما بأيديهم وهي إقامة حاميات قوية في المدن وتحصين قلاعها واتخاذها مركز للحكم والحرب كما في أفنيون وآرل وغيرهما.

كانت ولاية الملك بن قطن قصيرة نسبيا، فبعد عودته من غزواته تم عزله عن حكم الأندلس في سنة (116هـ/734م)[2]، فقد كان رجل سيء السياسة يصفه المقري بأنه ظلوما في سيرته جائرا في حكومته فعزل عن ولايته ذميما في شهر رمضان سنة ست عشر ومائة، [3] وصلت أخبار هزيمته إلى إفريقيا ثم إلى دمشق مما أدى إلى التعجيل بعزله وكانت ولاية إفريقية قد صارت إلى عبد الله بن الحبحاب فعزله و ولى مكانه عقبة بن الحجاج السلوي، بعد أن كانت ولايته نحو ستة أشهر لم تطل، أما إبن عذارى فذكر أن ولايته كانت سنتين. [4]

ونعقد أن الرأي الأخير هو الأقرب إلى الصواب والمنطق حيث أن الأعمال الحربية التي نمت في عهده سواء في الأندلس أو في غالة لا يمكن أن تكون قد استغرقت ستة أشهر فقط.

الخطط العسكرية للقائد عبد الملك بن قطن:

1- أولا قيام عبد الملك بإعادة تنظيم للجيش، وأكمال كل النقائص في معسكر المسلمين إذ يقول شكيب أرسلان: فاقبل هذا الأمير على الاندلس، يحاول رتق الفتوق ورفو الخرق، وأغد بجيشه إلى البيرنيه. [5]

---

[1]- رينو، المرجع السابق، ص 136، حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 232، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص147.

[2]- ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص28.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 119؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص 236.

[4]- إبن عذاري: المرجع السابق، ج2، ص 28.

[5]- أرسلان: المرجع السابق، ص103.

2- كذلك قيامه بخطبة وألقاها على الغزاة والمرابطة ويشدد من عزائمهم ويجدل سواعد المسلمين ويحبك من مرائرهم، ويبين فضائل الجهاد وعلو رتبة الاستشهاد[1].

3- فطنة وذكاء عبد الملك ابن قطن حينما توجه أولا لسكان المقاطاعات الشمالية محاولا إخضاعها وتمكن منهم بأحسن طريقة وفي هذا الصدد يقول المقري: وفي هذه الغزوة غنم وكسب مكاسب عظيمة. [2]

4- قيام عبد الملك إبن قطن أيضا بالمسير نحو بلاد "لانجدوك" فعمل اولا على تحصينها وتنظيم شؤونها وحاميتها وثغورها. [3]

5- التحالف مع بعض الرافضين لحكم شارل مارتل من النصارى: خطة استخدمها المسلمون وذلك لتحييدهم والاستفادة من معلوماتهم وخبرتهم بدروب تلك البلاد ومسالكها، كما حدث مع الأمير (موروند) دوق مرسيلية، وفي بعض الأحيان زحفوا في جيش موحد ضد شارل مارتل. [4]

وخلاصة القول أن الانتصارات التي حققها عبد الملك بن قطن في الثغر الأعلى وجهاده ضد البشكنس الذين إتصفوا بحب الثورات والقلاقل والفتن أدى إلى رفع الروح المعنوية في الجيوش الإسلامية والخلافة الأموية إلا أن إنهزامه ضد البشكنس وسوء تصرفه وتشدد جعلت والى إفريقيا يعزله خوفا من زيادة تفتيت الجيوش الإسلامية وتوسيع عصيان الأقطار الأخرى.

جهاد عقبة بن الحجاج السلوي:

لقد أثبت المسلمون في ولاية عبد الملك إبن قطن، صبرهم وجهادهم ضد الفرنجة وتوغلهم في بلادهم رغم قلة جيشهم ووعورة مسالكهم وكذلك استطاع المسلمون تهدئة الأوضاع وإعادة تنظيم قاعدتهم وثغورهم وكذلك إخضاع سكان المقاطعات الشمالية، إلا أنه لم يوفق في الأخير، حتى أن ظهرت بعض الفتن، والقلاقل بسبب تصرفاته وتم عزله.

---

[1]- أرسلان، المرجع السابق، ص103 .

[2]- المقري، المصدر السابق، ص 236.

[3]- عنان، محمد عبد الله، المرجع السابق، ع1، ج1، ص 113-114.

[4]- أرسلان، المرجع السابق، ص 104، عنان، المرجع السابق، ص115.

عزل عبد الملك بن قطن في رمضان سنة (116هـ/734م) عن إمارة الأندلس لظلمه وجوره وتولى مكانه عقبة بن الحجاج السلوي من قبل عبيد الله بن الحبحاب (116-123هـ/734-741م)[1]، وفي رواية مؤلف مجهول: أن عقبة أختار الأندلس وقال إني أحب الجهاد وهي موضع جهاد. [2]

ويذكر المقري نقلا عن إبن بشكوال :"أن عقبة دخل الأندلس سنة سبع عشرة ومائة وقيل في السنة التي قبلها"[3]، وهذه الرواية هي الأرجح وهي سنة عزل عبد الملك إبن قطن.

وكان هذا الرجل من طراز كبار الفاتحين العظماء أمثال السمح بن مالك وغسبة بن سحيم وعبد الرحمان الغافقي يتصف بالتقوى والشجاعة والعزيمة وحب الجهاد.

ويصفه إبن عذاري بانه كان "صاحب بأس ونجدة ونكاية للعد وشدة وكان إذا أسر الأسير لم يقتله حتى يعرض عليه دين الإسلام ويقبح له عبادة الأصنام فيذكر أنه أسلم على يديه ألف رجل"[4].

ولقد أعاد عقبة إلى الأذهان الصورة التقية الورعة المجاهدة لولاة الأندلس المجاهدين الكبار ممن سبقوه إذ استمر طوال ولايته التي بلغت الخمس سنوات يجاهد المشركين في كل عام ويفتتح المدائن حتى بلغ سكنى المسلمين أربونة وصار رباطهم على نهر ردونة [5] (الرون)، وقد بدأ النشاط الحربي الإسلامي في سبتمانيا يأخذ صورة قوية وفي هذا الصدد يذكر صاحب أخبار مجموعة "إن عقبة افتتح الأرض حتى بلغ أربونة وافتتح جليقية وألبة وبنبلونة ولم يبق قرية لم تفتح غير الصخرة"[6]، من هنا عمل عقبة بالاهتمام بتحصين المواقع التي يجب تحصينها بعد الفتح فاتحه إلى لانجدوك Langudoc حتى ضفاف الرون ثم شحنها بالمقاتلة وتوجه إلى شمالي الجزيرة وجعل واهتمامه القضاء على الثوار في اشتريسى. [7]

---

[1]- إبن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص119، المقري، المصدر السابق، ج1، ص236.

[2]- مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 27.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 236.

[4]- إبن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص29.

[5]- المقري، المصدر السابق، ص 236.

[6]- مجهول المؤلف، المصدر السابق، ص 27.

[7]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 233.

ويبدو أن عقبة كان ينوي القيام بحركة كماشة على تلك المناطق للقضاء كلية على الإضطراب السائد فيها بان يبدأ بمهاجمة نبرة (بمبلونة Pamplona) ثم يواصل زحفه غربا إلى كنترية Cantaria (البه والقلاع) ثم يتجه إلى اشوريس Asturias في الوقت الذي تعاونه فيه الحاميات الإسلامية المقيمة في جليقية في الغرب بالزحف شرقا فيضعف بذلك مقاومة المسحيين في تلك النواحي بتشتيت جهودهم وتفريق قواتهم للدفاع عن أنفسهم في جبهتين، وعلى هذا النحو بات مسيحيو أشتوريس وكنتبرية ونبرة على وشك أن يواجهوا ضغطا قوياً من جانب المسلمين ويشعروا من جديد بقوتهم ووجودهم. [1]

وحسب تلك الخطة إقتحم عقبة أراضي بمبلونة وفتحها وأقام فيها حامية إسلامية ثم أسكن المسلمين هناك [2] وصارت بمبلونة تابعة للحكم الإسلامي مباشرة، ومن بمبلونة تابع تقدمه غربا وهاجم كنتبرية وفتح جزءها الشرقي المعروف بآلبه [3] Alava [4]

وفي هذا الصدد يذكر صاحب أخبار مجموعة في حديثه عن عقبة وفتوحاته "لم تبق بجليقية قرية لم تفتح غير الصخرة فإنه لاذ بها ملك يقال له بلاي قدخلها في ثلاثمائة راجل فلم يزل يقاتلونه ويغارونه حتى مات أصحابه جوعا وترامت طائفة منهم إلى الطاعة فلم يزالو ينقصون حتى بقي في ثلاثين رجلا ليست معهم عشر نسوة فيما يقال انما كان عيشهم بالعسل ولاذوا بالصخرة ... ثم بلغ أمرهم إلى أمر عظيم". [5]

إذن هنا نلاحظ أن عقبة حرص على تحصين جميع المواقع الإسلامية بالاندلس حماية لظهر الجيوش المقاتلة في غالة واتخذ من مدينة سرقسطة Zaragaza مركزا لتجمع الحيوش والاتجاه بهم إلى خلف البرتات متخذا من الثغر الأعلى قاعدة للانطلاق إلى غالة.

---

[1]– رمضان، عبد المحسن: تاريخ حركة المقاومة الإسبانية ضد المسلمين في الأندلس، (ب ط)، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1987م، ج1، ص 284، 285.

[2]– مجهول المؤلف، المصدر السابق، ص 28، إبن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص29.

[3]– Alaya: إحدى مقاطعات شمالي إسبانيا واقعة في جنوبي البيرانه أهلها من البشكنس. أرسلان: المرجع السابق، ص58.

[4]– مجهول المؤلف، المصدر السابق، ص 28.

[5]– نفسه، ن ص.

وأعد عقبة جيشا عظيما ليدخل به منطقة سبتمانية وكانت القوات الإسلامية المرابطة في أربونة بقيادة عبد الرحمان بن علقمة اللخمي [1]، الموصوف بفارس الاندلس تنويها بشجاعته الفائقة وكان الدوق مورونتوس Mourontes أمير بروفانس أقوى زعماء هذه المنطقة يحكم ما بين الرون وجبال الألب يطمع في توطيد إستقلاله وتوسيع رقعة بلاده على نحو ما كان يفعل أودو دوق اكيتانيا مع العرب لذلك حرص على الاتصال بعبد الرحمان اللخمي وتحالف معه عام (118هـ/736م)، وعبر معا في جيش مشترك[2] وكان المسلمون بعد ان اثبتوا اقدامهم في بروفانس قد تحصنوا في المدائن الكبرى وحولوها إلى رباطات ثم جعلوا يراقبون الحوادث فلما اقبل عليهم عقبة بحماسة ورغبته في الجهاد نهضوا معه لفتح البلاد [3] واستولوا على مدينة آرل Arles [4]، ثم اتجهت جيوش عقبة إلى أفنيون رغم حصنتهم فضمت إليهم، ثم اتجه إلى إقليم دوفنيه Duphin [5] واستولى عقبة على سان –بول–تروا– Saint–poul–trois chateaux ودونزير Donzair [6]، ثم اتجه نحو الشمال فاستولى على أوزسيز Ozes، وفيفيه Viviees وفالانس Valance و فيين Vienne وليون Lyon وبرجنديا Burgundy. [7]

وأمتد نفوذ الإسلام إلى إقليم دوفنيه حتى وصل إلى مدينة بيدمنت Bedment [8] شمال إيطاليا، وصارت المنطقة الواقعة ما بين الرون وجبال الألب بلاد إسلامية. [9]

ولنا أن نتساءل هل لشارل مارتل بعد انسحاب المسلمين من بلاط الشهداء أن يترك المسلمين يستجمعون قواتهم ويستولون على المدن ويتقدموا في زحفهم حتى لقوه مرة

---

[1]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص43، المقري، المصدر السابق، ج1، ص236.

[2]– عنان محمد عبد الله، المرجع السابق، ج1، ص 115.

[3]– حسين، مؤنس: المرجع السابق، ص233.

[4]– السامرائي، خليل ابراهيم: الثغر الأعلى الأندلسي، المرجع السابق، ص 143.

[5]– دوفنيه Duphine: مقاطعة في شمال البروفانس وغربي سافواي، وشرقي ليون. أرسلان: المرجع السابق، ص105.

[6]– حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 233، العدوي، إبراهيم: المسلمون والجرمان، ط1، دار المعرفة، (د م)، 1380هـ–1960م، ص 200.

[7]– عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ج1، ص 115.

[8]– بيدمنت Pedment: هي اليوم اسم البلاد الواقعة شمال إيطاليا. أرسلان: المرجع السابق، ص 106.

[9]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 234.

أخرى؟ وللجواب على ذلك نذكر أن شارل مارتل كان مشغولا بحروبه ضد السكسون لذلك لم يستطع التصدي للمسلمين ولكن بعد أن انتهت حروبه لهدنة مؤقتة عام (119هـ/737م)، استطاع التفرغ والسير نحو الجنوب [1]، لذا أرسل يستنجد بملك اللومباردين لويتبراند Luitprand، يعاونه بجيشه في قتال المسلمين المتحالفين مع دوق مرسليا والمسيطرين على جبال دوفنيه وبيدمنت شمال إيطاليا، ثم أرسل أخاه شيلدبران Childabrond لمهاجمة المسلمين في أفنيون، واسترجاع ليون وإخراج المسلمين في أفنيون، وشددوا الحصار واستطاعوا فتح المدينة عنوة [2] ثم زحفت الجيوش الفرنجة صوب مدينة أربونة (120هـ/737م) وحاصروا أسوارها وكان أميرها حسب روايات الغربيين يدعى أتيما Athima ولعله إبن علقمه، أو الهيثم [3] أو هرثمة [4] ولما ترامت الأخبار إلى عقبة أرسل جيشا عن طريق البحر نظرا لوجود البشكنس والقبائل الجبلية على طول جبال البرت، فلم يبق للقوات الإسلامية في غالة إلا أن تتصل بمراكزها في الأندلس عن طريق البحر فقط [5]، بقيادة رجل يدعى عمرو بن أو عامر بن الليث Amori ben ailet [6] ويبدو أن شارل مارتل قد علم بوصول النجدة ففاجأه على نهر بري (بير) Berbeflvrio على بعد فراسخ من مدينة أربونة واستطاع أن ينزل بهم هزيمة قوية، قضى عليهم فيها وقتل قائدهم ولم ينج من المسلمين سوى أفراد قلائل، إستطاعوا بعد صعوبات جمة من الوصول إلى بسفنهم أما الباقون فاتجهوا إلى أربونة [7]، وحاول شارل مارتل الاستيلاء على أربونة ولكن أهلها تصدوا له واستماتوا في الدفاع عنها، فاضطر راغما رفع الحصار، كما قام باعمال الدمار والخراب.

وما كاد شارل مارتل يعود إلى الشمال حتى ظهر مورونت دوق مرسليا Meurontus وأخذ يجدد علاقته مع المسلمين.

---

[1]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص234.

[2]– عبد العزيز بوسالم، السيد: المرجع السابق، ص 148؛ أرسلان: المرجع السابق، ص 106.

[3]– نفسه، ص 107.

[4]– حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 235.

[5]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 148.

[6]– حسين، مؤنس، المرجع السابق، ص 235.

[7]– نفسه، ص 235؛ ارسلان: المرجع السابق، ص 106.

وفي ربيع سنة 121هـ/738م عبر عقبة بن الحجاج جبال البرت بجيش ضخم ونفذ به إلى سبتمانيا، ثم عبر الرون واسترد آرل للمرة الثالثة أو الرابعة، ثم استولى بمعاونة الدوق مورونتوش على افنيون Avignon وعدة معاقل أخرى في البروفانس [1]، وفي تلك الأثناء كان شارل مشغولا بمحاربة السكسون فأرسل أخاه شلدبراند واستغاث بصهره ليتوبراندا لغزو بروفانس، من جهة الشرق لكي يضيق على قوات الدوق ثم اتجه شارل مارتل إلى الرون بجيش ثالث واجتمعت الجيوش الثلاثة وزحفت على مواقع المسلمية أما عقبة فاضطر إلى اخلاء البروفانس والارتداد إلى ما وراء الرون.

وقام الفرنجة بالاستيلاء على معظم سبتمانيا حتى لم يبق بيد المسلمين سوى أربونة ورقعة صفيرة من الأرض على الشاطئ بين اربونة والبرتات. [2]

أما دوق مرسيليا فقد طارده الفرنجة في شعاب الجبال حتى فرناجيا بحياته وأستولى الفرنجة على أراضية وقضوا بذلك على آماله في إقامة دولة مستقلة بمعاونة المسلمين.[3]

أما عقبة ففي طريقه هاجمته العصابات القوية من البشكنس والقوط في أثناء عبوره جبال البرت إلى الأندلس، واستطاع أن يصل سالما إلى قرطبة رغم تلك الصعوبات التي اعترضته. [4]

وهكذا أصبح شارل مارتل أقوى شخصية في أوروبا بعد انتصاره على المسلمين وعلى السكسون، وحالفت الظروف شارل مارتل حين مات الملك أاللميروفنجي فأمسك بيده كل أطراف السلطة وجمد منصب الملك ليتاح له ولأبنائه أن يكونوا ملوك المستقبل.

ثم انتشرت الفتنة بين المسلمين، بين العرب والبربر، فتوقفوا عن إمداد حامياتهم في غالة وتركوا أربونة بدون حماية، بسبب انتشار الفتن.

---

[1]– عنان، محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 116.

[2]– نفسه، ص 116؛ العدوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص 200.

[3]– أرسلان: المرجع السابق، ص104.

[4]– عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 116.

توفي عقبة سنة 123هت/741م[1]، وقيل أنه لم يتوف بل ثار عليه عبد الملك ابن قطن[2]، وانتهت ولايته نهاية غامضة.

وفي هذا الصدد يذكر المقري نقلا عن الرازي: "فثار أهل الأندلس بعقبة فخلعوه في صفر سنة ثلاث وعشرين مائة في خلافة هشام بن عبد الملك و ولوا على أنفسهم عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية. [3]

استمر عقبة واليا على الأندلس ستة أعوام وأربعة أشهر [4]، وذكر أنه تولى حكمها سنتين من سنة (116هـ-121هـ/734م-738م) [5]، ويمكن القول أن عقبة بن الحجاج كان خاتمة الولاة الأندلسيين الذين قاموا بالجهاد وراء البرت، حيث انشغل المسلمون بعد ولايته بأحوالهم الداخلية بدل الاستمرار في الجهاد ومتابعة الفتوحات. [6]

الخطط العسكرية، للقائد عقبة بن الحجاج السلولي:

لقد استطاع القائد عقبة بن الحجاج أن يثبت حكومة المسلمين في بلاد غالة وأن يسيطر على جميع المدن الإسلامية ويقوم بحمايتها من الأخطار الخارجية.

1- قيام عقبة بن الحجاج بالإهتمام بتأمين حدود دولة الإسلام وإعادة مدينة أبرونة كثغر للرباط: حيلة وخطة إستخدمها عقبة بجذب المقاتلين والراغبين في أجر الرباط والجهاد سيما وأنه قد ربطهم بالأيام الاولى للجهاد في الاندلس والجنوب الفرنسي، وقد نجح في ذلك حيث أعاد الجهاد الأندلسي إلى سيرته الأولى.

2- قيام عقبه بالأهتمام بتحصين جميع المواقع التي يجب تحصينها بعد الفتح فاتجه إلى لانجدوك Langueduc حتى ضفاف الرون ثم شحنها بالمقاتلة وتوجه إلى شمالي الجزيره وجعل أول إهتمامه القضاء على الثوار في اشتوريس. [7]

---

[1]- حسين، مؤنس: المرجع السابق، ص 240؛ عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 116.

[2]- مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 29.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 236.

[4]- إبن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 119؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص 236.

[5]- إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 29، ص30.

[6]- الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 206.

[7]- حسين، مؤنس، المرجع السابق، ص 233.

3- قيامه بحركة كماشة على تلك المناطق للقضاء كلية على الاضطراب السائد فيها بأن يبدأ بمهاجمة بنره (بمبلونة) ثم يواصل زحفه غربا إلى كنتبرية Cantabrin (البه والقلاع) ثم يتجه إلى اشتورين في الوقت الذي تعاونه فيه الحاميات الإسلامية المقيمة في جليقية في الغرب بالزحف شرقا فيضعف بذلك مقاومة المسيحيين، وحسب تلك الخطة اقتحم عقبه أراضي بمبلونة وفتحها وأقام حامية إسلامية ثم اسكن المسلمين هناك. [1]

4- اتخاذ مدينة سرقسطة مركزا لتجمع الجيوش والاتجاه بهم إلى خلف البرت، متخذا من الثغر الأعلى قاعدة الإنطلاق إلى غالة.

5- التحالف مع بعض الرافضين لحكم شارل مارتل من النصارى، خطة وحيلة استخدمها المسلمون وذلك لتحييدهم والاستفادة من معلوماتهم وخبرتهم بدروب تلك البلاد ومسالكها كما حدث مع الأمير (موروند) دوق مرسيلية وفي بعض الأحيان زحفوا في جيش موحد ضد شارل مارتل.[2]

6- قتل قائد جيش النصارى، خدعة وحيلة لجأ المسلمون إليها، أثناء محاولة الفرنجة السيطرة على مدينة أربونة وقيامهم بتشديد الحصار عليها حتى ضاق الخناق على المدينة فنصبوا كمينا لقائد الجيش ويدعى "أسماندوس" وقتلوه فتشتت الجيش وارتفع الحصار عن المدينة. [3]

ثالثا- حركة المقاومة النصرانية، وجهود الولاة في التصدي لها:

وصلت جيوش المسلمين الفاتحين للأندلس في عهد موسى بن نصير وقائده طارق إبن زياد إلى نواحي جليقية وأشرفت على خيخون، قرب خليج بسكاية، وكانت غايتها القضاء على فلول القوط الهاربين من الفتح الإسلامي.

وتتفق المراجع العربية فيما بينها على أن فلولا من القوط الهاربين من الفتح الإسلامي، فرّت إلى تلك المناطق، وأخذت تتراجع، نحو الشمال الاسباني، حتى أنها اعتصمت وتحصنت بمنطقة بعيدة قرب جليقية، تسميها المراجع العربية بصخرة بلاي في

---

[1]- عبد المحسن رمضان: المرجع السابق، ص 285، ص287.

[2]- أرسلان: المرجع السابق، ص 104؛ عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 115.

[3]- أرسلان: المرجع السابق، ص112؛ عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 132.

جبال كنتبرية القاحلة، وقد استصغر العرب شأنها وأحتقروها، فقرروا أن يتركوها كما هي.[1]

ذلك تركزت حركة التمرد في إقليم اشتوريس وما أعقبها من قيام مملكة مستقلة عن النفوذ الإسلامي في الاندلس، وهي أول محاولة اسبانية مسيحية لإعاقة المسلمين عن جهادهم.

وأصبحت اشتورين البؤرة التي انبثقت منها فكرة المقاومة المسيحية فابتدأت بها أول مراحل التقلص التدريجي البطيء للنفوذ الإسلامي، وظهور مملكة اشتوريس والدول المسيحية فيما بعد.[2]

حركة المقاومة هذه اتخذت زعيما لها هو بلاي، إذن من هو بلاي؟

فمنهم من يرى أن بلاي هو ابن أمير قوطي يسمى بورمودو وابن اخ للذريق، وأنه اختلف مع عمه، فنفاه عن طليطلة قبيل دخول العرب البلاد فذهب إلى جليقية وأقام نفسه أميرا عليها ومات فيها سنة (119هـ/337م). [3]

وروي أيضا أن بلاي حمل سيف لذريق، وهرب إلى جليقية حينما غزا العرب البلاد وتشرد في نواحي عدة والناس يتجمعون لحرب المسلمين، فلما اكتملت عدتنه نازل المسلمين وانتصر عليهم فقد رد عظم القوط ذلك ونصبوه عليهم أميرا. [4]

ولم يتفق المؤرخون في بدء ثورة بلاي وفي عهد من الولاة، فهناك من يري أنه في ولاية الحر بن عبد الرحمان الثقفي، فيروي المقري (1041هـ/1631م) عن ذلك، والتي يقول فيها "... قال غير واحد من المؤرخين أول من جمع فلول النصارى بالأندلس، بعد

---

[1]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص28؛ إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص29؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 275، ص276؛ مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 273.

[2]– رمضان، عبد المحسن: تاريخ حركة المقاومة الإسبانية، ضد المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 15، 16، 17.

[3]– مؤنس، حسين: بلاي وميلاد أشتوريس، وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال إسبانيا، مجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1949م، ج1، مج11، ص 62.

[4]– نفسه، ص 63.

غلبة العرب لهم، علج [1] يقال له بلاي من اهل اشتوريس من جليقية، كان رهينة عن طاعة أهل بلده فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمان الثقفي الثاني من أمراء العرب بالأندلس وذلك في السنة السادسة من افتتاحها وهي سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمان فطردوه وملكوا البلاد وبقي الملك فيهم إلى الآن".[2]

ويبدوا أن الحر بن عبد الرحمان والي قرطبة قد أصدر تعليماته لنائبه للحاق بهذا الهارب وتعقبه وإلقاء القبض عليه وإعادته إلى قرطبة، وكادت القوات الإسلامية أن تظفر به ولكن ساعده الاختباء وعدم الظهور اختفاؤه في مناطق غابات كثيفة في طريق وادي كانجاس Cangas، فعادت القوات دون أن تحقق مهمتها [3]، ومنهم من يرى أن ثورة بلاي كانت في أيام عنسبة بن سحيم الكبي بين عامي 103-107هـ/721-726م)، حيث إزداد خطر بلاي في الصخرة وقام بالدعوة لمقاومة المسلمين في الأندلس. [4]

ولم تذكر لنا المصادر بان عنبسة بن سحيم الكبي قد قام بغزو نصارى الشمال وإنما ذكرت أنه خرج للأرض الكبيرة انتقاما لمقتل السمح بن مالك حتى استشهد عام (707هـ/762م).

وكان عامل المسلمين على تلك النواحي القائد البربري مونوسة فوقعت بينه وبين بلاي مناوشات حيث ظل يحاربه ويطارده وأجبره على التحصن بالصخرة في عدد قليل من أنصاره، ولو انه استمر في حربه ونضاله ضده لتمكن من قتله، إلا أن نزاعًا وقع بين مونوسة و والي الأندلس عبد الرحمان الغافقي (113-114هـ/732-733م) وقضي الغافقي على مونوسة [5]، فأصبحت الفرصة ملائمة لبلاي فخرج، من منطقة الصخرة، و

---

[1]- علج: وهو صفة للرجل الضخم الأبله الذي لم يمارس اسباب الحضارة، وكان العرب يطلقونه مملئ الأحاجم لاسيما الذين لا يحترفون سلطان أو سلطة، ينظر: إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (ب ط)، دار صادر، لبنان، (ب ت)، ج2، ص 235.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 671.

[3]- رمضان، محسن: المرجع السابق، ص 224، 225.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 238.

[5]- ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 28-29؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 119؛ مؤنس، حسين: فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 244.

وسع حدود إمارته الصغيرة حتى شملت جليقية وغيرها [1]، وحينما تولى عقبة بن الحجاج السلوي في الفترة (116هـ-121هـ/734م-738م) تفرغ للقضاء على هذه الدولة الصغيرة الناشئة وظل يحاربها حتى ردها إلى الصخرة من جديد وأدخل بفضل معاملته الحسنة قسما من أهالي تلك النواحي في الإسلام وكادت دويلة النصارى الناشئة أن تنهار وينتهي أمرها [2]، بسببت انشار الفتن والخلافات بين القادة المسلمين وإهمالهم لشان تلك الجماعة التي تقوت وتوسعت على حساب حدود الدولة الإسلامية، ثم باشرت في حركة الاسترداد Laroconquista.

حيث أن عقبة بن الحجاج ترك على منطقة جليقية عاملا من لدنه، هو علقمة بن عبد الرحمان اللخمي، ومعه فرقة من الجنود لقمع بلاي، فعظم على علقمة ومن معه ما رأوا من تقدم وزحف بلاي وجماعته فساروا إليهم بقوة صغيرة، وتوغلوا في بلادهم حتى أدركوا الصخرة وتحصن بلاي في كهف Onga أونجا [3]، ولما أراد علقمة وأصحابه الصعود إلى الصخرة واقتحام الجبل هبط عليهم بلاي وجماعته وهزموهم هزيمة نكراء، وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين، حتى استشهد القائد علقمة نفسه، ونتج عن ذلك تشرد المسلمين في تلك النواحي مما جعل بلاي يتشجع هو وأصحابه وبدأو يعملون على إستعادة ما فقدوه على أيدي المسلمين [4]، وسميت تلك المعركة كوفادونجا Covadonga وتعرف عند المسلمين بصخرة بلاي Penq de pelaye. [5]

ويبدو من ظاهر الروايات النصرانية أنها ضخمت الأحداث وأكثرت من المبالغة لكي تصور عظمة بلاي وقوته الصغيرة أمام قوة المسلمين الكبرى لتصور مدى إنهيار المسلمين أمام النصارى.

وقد انتهت ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (ت123هـ/741م) الذي كان مقوقعا منه أن يتم القضاء على حركة بلاي، إلا أنه توفي، وصار الأمر لعبد الملك من بعده، وهو الذي

1- مؤنس، حسين: بلاي وميلاد اشتورين، ج1، ص76.

2- إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 29؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص 294.

3- مؤنس، حسين: بلاي وميلاد اشتورين، ج1، ص 76.

4- مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص295.

5- مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص 76.

كان متعصبا لليمنية، إضافة إلى انه كان سيء السياسة في الحكم [1]، وقد ساءت الأمور في عهده واشتعلت نيران الثورة البربرية[2]، وقدم بلج بن بشر (ت124هـ/742م) مع الشامية للأندلس، ثم اشتعلت نيران الفتنة بين العرب البلدين والشامين، مما جعل الأندلس تموج بالاضطرابات والفتن، وبدأت مكانه العرب بالتراجع ودب في جسدهم الضعف.[3]

وهكذا وبعد تلك الأوضاع السيئة التي انتهى إليها العرب مع بعضهم ومع البربر تولى أبو الخطار ومن ثم ثوابة من سلامة الجذامي، وقامت الفتنة في عهدهم وتولى يوسف الفهري سنة 129، كما أخلط المؤرخون خلطا شديدا في بدء ثورة بلاي فمنهم من رأى أنها في أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي وبعضهم رأى أنها أيام عنبسة الكلبي وآخرون يجعلونها في أيام عقبة السلولي.

وتقع ولاية بلاي غرب جبال البرتات، وهي منطقة لم تخضع لحكم المسلمين، وكان يحكمها ألفونس[4] الذي تزوج من إبنة بلاي، وذكر أن بلاي توفى سنة (119هـ/737م)[5]، وحين توفي بلاي ترك الحكم لابنه فافلة (Fafila) الذي لم يعمر أكثر من سنتين[6]، ومهد الطريق أمام الفونس الأول (122هـ-140هـ/738م-757م) الذي تسميه المراجع العربية باسم اذ فونس بن بيطرة [7]، ثم تزوج من إبنة بلاي، وتسمى

---

[1]- إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 29.

[2]- مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 38؛ إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص30؛ المقري: المصدر السابق، ج2، ص 236-ص238؛ دوزي، رينمارت: تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة حسن حبشي، (دط)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للطباعة و النشر، (د ت)، ج1، ص 158.

[3]- المقري، المرجع السابق، ج1، ص238.

[4]- الفونس: هو الفونس بن بيطرة، تولى الحكم بعد وفاة فافلة بن بلاي، وقد حكم الأندلس من سنة (122-140هـ)؛ ينظر، ابن سعيد، علي بن بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الفرناطي الأندلسي (ت681هـ-1286م): المغرب في حلى المغرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1407هـ-1984م)، ج2، ص 387؛ إبن الخطيب الوزير لسان الدين، محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني (ت776هـ-1374م): كتاب أعمال الإعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفى بروفنال، ط2، دار المكشوف، بيروت (1376هـ-1956م)، ص 372.

[5]- مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص 302.

[6]- إبن خلدون: العبر، ج4، ص 229.

[7]- إبن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص 387؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 229؛ عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص170.

أرمسندا وقد وصل للحكم في الأندلس بعد وفاة فافلة بن بلاي الذي لم يترك على ما يبدو أعقابا يرثون العرش بعد وفاته. [1]

ثم بدأ بتوسيع ممالكه، وساعده في ذلك أن بربر تلك النواحي التي يسميها صاحب أخبار مجموعة "بخلف الدروب" بدأو يهجرون مناطقهم متجهين صوب الجنوب وتبعهم العرب في ذلك.[2]

مما سبق نلاحظ أن انشغال المسلمين بخلافاتهم الداخلية، سواء بين العرب والبربر أو بين العرب أنفسهم، كان من أبرز العوامل التي ساعدت على ميلاد حركة المقاومة الإسبانية.

رابعا- نتائج الفتح في عصر الولاة الأندلسيين:

إن المتتبع لنتائج الفتح في عصر الولاة يجد له أثارا بالغة لم تكن تتحقق لولا تضحيات قادة كبار من ولاة المسلمين في الأندلس.

كان عهد الولاة في الأندلس، عهد تأسيس: تمت فيه انجازات كثيرة من الفتوح المتوالية على تلك المناطق النصرانية، مثل بداية الوجود الإسلامي في تلك المناطق وما صاحب ذلك من تضحيات ومجهودات كثيرة.

- استطاعوا أن يوصلوا الإسلام إلى أقصى حدود أوروبا وتوافدت إليها إعداد هائلة من العناصر الإسلامية فحملوا إليهم الحضارة الإسلامية ومنافعها.

- شملت الفتوحات في هذا العصر جميع نواحي الميادين الإصلاحية، نظمت الإدارة، وتمت الإصلاحات المالية والزراعية والعمرانية، عرفنا قنطرة قرطبة العجيبة، كما ضربت الحملة الإسلامية.

- عرف الفتح الإسلامي استحداث عناصر سكانية جديدة بالإضافة إلى العرب والبربر فقد عرف أصناف أخرى من المولودون والمستعربون والصقالية بفضل مجهودات الفاتحين والدعوة إلى الدخول في الإسلام وذلك بإظهار تعاليم الدين السمحة والقيم النبيلة.

---

[1]- مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص 304.

[2]- مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 38؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 230.

– دخول كثير من أهل البلاد المفتوحة في الإسلام بفضل مجهودات الفاتحين وحسن معاملتهم بالبلدان المفتوحة.

– أدى الفتح الإسلامي للمناطق المفتوحة إلى امتزاج الثقافات بينهم وانتشار اللغة العربية بين الإسبان.

الفصل الثالث

أثر الخلافات والصراعات على الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد الأندلس

أولا: الصراع بين البربر والغرب

إن الجزء الذي سنتناوله في هذا البحث، يختلف تماما على ما مر علينا سابقا، إذ أن القسم الأول من عصر الولاة، قد عرف قادة عظماء استطاعوا أن يصلوا بفتوحاتهم إلى أقصى شمال الأندلس وجنوب فرنسا بفضل تضحيات جسام من أجل إخضاع هذه المناطق ونشر الإسلام فيها عبر معابر البرتات، أما الجزء الباقي من هذا البحث فقد عرف توقف الجهاد حيث إنشغل المسلمون فيما بعد بأحوالهم الداخلية بدل الجهاد ومتابعة الفتوحات.

يعد الصراع بين العرب والبربر في الأندلس من بين العوامل التي ساعدت على قيام الفوضى والاضطرابات بين المسلمين في الأندلس.

بلغ أهل الأندلس نبأ ثورة البربر في طنجة وتسامعوا بها، فانتقضت البلاد وعمت أرجاءها الفوضى، ودب الذعر في نفوس العرب، وثار أهل الأندلس على واليهم عقبة بن الحجاج السلولي (ت123هـ/740م)[1]، حيث خلعوه[2]، وقيل قتلوه[3]، و ولو مكانه عبد الملك بن قطن الفهري في سنة (123هـ/740م): وهي الولاية الثانية له. [4]

حيث إندلعت ثورة بربرية أخرى في الأندلس غيرت مسار الأحداث، بعد علمهم بانباء ثورة أخوانهم في افريقية ضد الغرب[5]، ويبدوا أن نفرا من إتباع المذهب الخارجي دخلوا الأندلس من المغرب وبدأو ينشرون تعاليمهم بين سكان البربر في الأندلس، واعتنقوها وآمنوا بها ودافعوا عنها[6]، فبسبب ثورة البربر كما يقول الدكتور، حسين مؤنس: "فتعليل ثورة البربر على العرب في الاندلس بأن هؤلاء استبدوا دونهم بخيرات البلد وحرموهم منها جميعا، حسب ما تذكره المراجع فإنه مبالغة، فاما غضب البربر فسببه استبداد العرب بامر الحكم واعتبارهم البربر شعبا محكوما لا ينبغي أن يترك له أي نصيب

---

[1]– مجهول المؤلف: اخبار مجموعة، ص29، إبن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس (المصدر السابق)، ص 40.

[2]– إبن القوطية، المصدر السابق، ص 40.

[3]– ابن خلدون: العبر (المصدر السابق)، ج4، ص118.

[4]– ابن عذاري: البيان المغرب، ج2، ص30، ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 114.

[5]– مجهول المؤلف: أخبار (المصدر السابق)، ص 38، ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص30.

– دوزي، رينمارت: تاريخ مسلمي اسبانيا (مرجع سابق)، ج1، ص 156.

[6]– مؤنس حسين، فجر الأندلس، ص 172.

في الحكم او إدارة الأمور،[1] فيقول صاحب أخبار مجموعة : "فقضى أن لبربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة، وثبوا في أقطار الأندلس فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم، وأخرجوا عرب استرقة والمداين التي خلف الدروب، فلم يرع إبن قطن إلا فلهم قد قدم عليه، وأنظم عرب الأطراف إلى وسط الأندلس إلا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم، فغنهم كانوا أكثر من البربر فلهم يهج عليهم البربر"[2]، ويزيدنا صاحب فتح الأندلس، فيقول: " وتطاولت البربر أيضا بالأندلس على العرب الساكنين بجليقية واشرقة والمداين التي خلف الدروب، وقاتلوهم وطردوهم لكثرتهم هناك وقلة العرب".[3]

وتجمع البربر حول زعيم لهم يسمى "زفطرنق" [4]، مقلدين بذلك إخوانهم البربر في إفريقية[5]، وحينما اشتدت ثورة البربر، وتعاضمت انتصاراتهم، تحرج موقف عبد الملك بن قطن كثيرا، فأرسل لقمع هذه الثورة البربرية عدة جيوش، هزمت جميعها [6]، وخاف إبن قطن من أن يلقي عرب الأندلس المصير نفسه الذي لقيه بلج وأتباعه في بلاد المغرب، فلم يجد عبد الملك ابن قطن له بدا إلا أن يتنازل قليلا عن رايه الأول والمتمثل بعدم السماح لبلج وأصحابه بدخول الأندلس وأي أنه لابد له من الاستعانة بالشامين أصحاب بلج من بشر القيشري ولو لفترة مؤقتة لحين القضاء على الخطر البربري الداهم على الأندلس وأهله [7]، كتب عبد الملك بن قطن إلى بلج وأصحابه المحاصرين، معلما إياهم بقرار السماح لهم بدخول الأندلس، وأعلمهم بمشروعية هذا القرار بالا يطول مقامهم في الأندلس سوى عام واحد فقط، ثم يبارحوا فور انتهائهم من مهمتهم [8]، واشترطوا عليه

---

[1]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص172.

[2]– مجهول المؤلف، أخبار مجموعة، ص 38.

[3]– مجهول المؤلف: كتاب فتح الأندلس، نشر المستشرق الاسباني، خواكين جونثاليث (مصادر سابق)، ص 31.

[4]– مجهول المؤلف، المصدر (السابق)، ص 31.

[5]– مؤنس، حسين: مرجع سابق، ص 176، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ المسلمين وآثارهم (مرجع سابق)، ص 158.

[6]– مجهول المؤلف: أخبار (مصدر سابق)، ص 38ن غبن الأثير: الكامل في التاريخ (مصدر سابق)، ج5، ص 251.

[7]– إبن عبد الحكم: فتوح مصر (مصدر سابق)، ص 220، مجهول المؤلف: اخبار (مصدر سابق)، ص 38.

[8]– مجهول المؤلف: أخبار (مصادر سابق)، ص38، ص 39، إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 30.

بدورهم أن يعيدهم إلى افريقية جماعة واحدة، وتم الاتفاق على ذلك، وأرسل إليهم عبد الملك سفنا عبروا بها إلى الأندلس سنة 123هـ/741م، بعد أن أعطت كل فرقة عشرة من رجالهم رهائن احتفظ بهم عبد الملك في جزيرة أم حكيم في مدخل الوادي الكبير [1]، ثم أصدر عبد الملك بن قطن الإذن لهم بدخول الأندلس، وتقيض بعض المصادر التاريخية في الحديث عن الحالة التي كانوا عليها، فكانوا عراة لا يواريهم شيء إلا دروعهم، وبلغ بهم الجهد والتعب غايته [2]، وقيل في ذلك "أنهم كانوا نحو عشرة آلاف من عرب الشام، فلما دخلوا كساهم عرب الأندلس على قدر أقدارهم [3]، وبعد أن استراح بلج وإتباعه من عناء الحصار وذهب عنهم ما تعرضوا له في سبتة، بدأوا جماعته في تنفيذ المهمة الملقاة عليهم، [4] التقى البربر بالجيش العربي في حوز مدينة طليطلة على واد يقال له وادي سليط [5]، وتقدم الجيش العربي المكون من البلديين والشاميين، وانقضوا على صفوف البربر، و أوقعوا بهم هزيمة نكراء، ولم ينج منهم في هذه الموقعة إلا من نجا بحياته فقط،[6] وبعد قمع البربر رجعت الجيوش العربية إلى مدينة قرطبة، وهناك قال عبد الملك بن قطن لبلج بن بشر وأتباعه "أخرجوا من الأندلس على شورطنم به، فرفض بلج وأتباعه الخروج من الأندلس إلى إفريقية خوفا من البربر [7]، وعلى ما يبدوا من أن بلج وأتباعه قد طاب لهم المقام في الأندلس.

---

[1]– مؤنس، حسين: (المصدر السابق)، ص 174، مجهول المؤلف: أخبار (مصدر سابق)، ص 38–39، عنان، محمد، عبد الله: دولة الإسلام، ع1، (مصدر سابق)، ص 123.

[2]– مجهول المؤلف: اخبار (مصدر سابق)، ص 39، إبن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 251.

[3]– إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 31، مجهول المؤلف: أخبار (المصدر السابق)، ص 39.

[4]– ابن عذاري، نفسه، ج2، ص 31، مؤنس: المرجع السابق، ص 179، عبد العزيز سالم، السيد: المرجع السابق، ص 158.

[5]– ابن عذاري: نفسه، ج2، ص31، مؤنس: نفسه، ص 180.، عنان، نفسه، ص 124.

[6]– مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص 40، إبن عذاري: نفسه، ج2، ص31، عبد العزيز سالم: نفسه، ص 158–159.

[7]– مجهول المؤلف أخبار مجموعة، ص 41.

وختاما يمكن القول أن من نتائج هذه الحرب البربرية والعربية أن عم الحزاب والدمار، و انتشرت المجاعة وأهملوا فلاحة الأرض، فهجرت القبائل العربية والبربرية إلى الجنوب واستغلها النصارى من أجل توسيع حدود مملكتهم.

ثانيا: الصراع بين الفاتحين الأوائل والشاميين:

عرفنا مما سبق أن الاندلس كانت قد عاشت فوضى واضطراب وصراع كان بين العرب و البربر، ثم ما لبث حتى أن تحول النزاع بين العرب أنفسهم، وهذا ما سنتناوله الآن، بعد أن إستنجد عبد الملك بن قطن، بالشاميين بلج وإتباعه لقمع ثورة البربر، ليستقروا في الأندلس، بدأت عوامل الفتنة والاضطراب، حتى تحول النزاع في الأندلس من نزاع بين الحرب و البربر إلى نزاع بين العرب أنفسهم، بين العرب البلديين المستقرين، الأوائل في الأندلس منذ زمن الفتح وبين القادمين الجدد، وهم الشاميون، بقيادة بلج من بشر القشيري (ت124هـ/741م)، وهي فتنة أعطت ملوك النصارى في الشمال مستغلين الفوضى من أجل توسيع حدود مملكتهم واسترداد بلادهم من المسلمين. [1]

تولى أمر الأندلس بلج بن بشر القشيري في سنة (122هـ/739م) وقد بايعه أصحابه ثم نزل في داره التي يقال لها دار أبي أيوب [2]، مات أحد الرهائن الذين كان عبد الملك بن قطن قد احتجزهم بسبب الفوضى وقطع الماء عليهم، وهو رجل غساني من أشراف دمشق من الشاميين، وحينما تسلم بلج بن بشر مقاليد الأمور في الأندلس طالبه أتباعه أن يسلم لهم عبد الملك بن قطن ليقتلوه بدلا من الغساني المقتول من أتباعهم، واتهموه بأنه المسؤول عن وفاته تلك. [3]

وأمام إصرار الجند الشاميين وإلحاحهم من أجل تنفيذ عملية قتل ابن قطن، لم يجد بلج بن بشر بدا إلا الإذعان لمطالبهم خوفا من تفرق كلمة أتباعه [4]، فأخرجه الجند من داره بقرطبة، وهو كما قيل: "كأنه فرخ نعامة من الكبر، وهم ينادونه يا فال: أفلت من سيوفنا

---

[1]– عنان، محمد عبد الله: المرجع السابق، ص 137–138.

[2]– إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص31، مؤلف مجهول: اخبار، المصدر السابق، ص 41.

[3]– مجهول المؤلف: أخبار (مصدر سابق)، ص 41، ابن عذاري: نفسه، ج2، ص 31، مؤنس، حسين: فجر الأندلس (مرجع سابق)، ص187.

[4]– مؤنس، حسين: نفسه، ن ص، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ (المرجع السابق)، ص 159.

يوم الحرة، فطلبتنا بثأرنا في أكل الدواب و الجلود، ثم أردت إخراجنا إلى القتل [1]، ثم قاموا فقتلوه، وصلبوه، وقيل إنهم صلبوا عن يمينه خنزيرا وعن شماله كلبا عندراس القنذرة بمقرطبة. [2]

كان لعبد الملك بن قطن ولدان هما قطن وأمية يعد أن العدة للانتقام من بلج وأتباعه، فاتحد العرب البلديون بقيادة قطن وأمية، وإنظم إليهم عدد كبير من البربر للانتقام من أهل الشام، و انظم اليهم أيضا الوالي عبد الرحمان بن علقمة النحمي، عامل عبد الملك بن قطن في منطقة نربونة. [3]

إستعد إبنا عبد الملك، قطن وأمية، لمواجهة بلج استعدادا تاما حتى أنهما جمعا جيشا عظيما بلف تعداده مائة ألف مقاتل [4]، وقيل بلغ تعداد جيشهم أربعين ألفا فقط. [5]

وحينما علم بلج بن بشر بذلك خرج إليهم بجيش بلغ تعداده عشرة آلاف من الأمويين والشاميين، و التقى الجيش الشامي بقيادة بلج بن بشر مع جيش ابني عبد الملك وعبد الرحمان بن علقمة واتباعهما من البلدين والبربر في موضع في الأندلس، يقال له "أقوة بورطورة" من إقليم ولبة [6]، وأقتتل الطرفان قتالا شديدا، انهزم فيه إبنا عبد الملك بن قطن ومن تحالف معهما، إلا أن بلج بن بشر أصيب في اثناء المعركة بسهم، كان قد رماه به عبد الرحمان بن علقمة اللخمي، المعروف عنه بمهارته في الرمي، فمات في اليوم التالي متأثرا بجراحه التي أصيب بها [7]، وكان ذلك في سنة (124هـ/741م) [8]

---

[1]– إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص32، مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 42، العبادي، احمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص 89.

[2]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص 42، إبن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس: المصدر السابقن ص 42، إبن خلدون: العبر (المصدر السابق)، ج4، ص 119.

[3]–إبن القوطية: نفسه، ص42، الصني: بغية الملتمس (المصدر السابق)، ص10، إبن عذاري نفسه، ص 32.

[4]– ابن عذاري: نفسه، ن ص.

[5]– إبن القوطية: نفسه، ن ص.

[6]– إبن القوطسة: المصدر السابق، ص42، مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 188.

[7]– مجهول المؤلف: أخبار (المصدر السابق)، ص 43، ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 119، المقري: نفح الطيب، ج1، ص 236، ص237، عمر، فروح: العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، (مرجع سابق)، ص 149.

[8]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 119.

وقيل إن ولايته على الأندلس استمرت إثني عشر شهرا، [1] وقيل أحد عشر شهرا. [2]

وبعد مقتله تولى أمر الأندلس ثعله بن سلامة العاملي وكان ذلك في سنة (124هـ/741م) [3] وفي أثناء ولايته انساء السيرة في العرب والبربر، فحينما تمكن من اخماد واخضاع القبائل الثائرة ضده في الأندلس، قام بسبيهم، وجمعهم في قرطبة، و عاملهم معاملة سيئة جدا، حتى بلغ به الأمر أنه باع أحدهم بكلب وثاني بعود [4]، ومع إزدياد الأوضاع سوؤا واضطرابا.

قام والي افريقية خنظلة بن صفوان الكلبي تبعيين أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي، وكان ذلك في سنة (125هـ/744م) [5]، وأخذ معه ثلاثين رجلا من الشاميين، وكانت هذه الجماعة من العرب هي الطالعه الثانية من العرب الشاميين، [6] وكان ابو الخطار "رجلا من خيار أهل الشام من أهل دمشق، فرض به الشاميون والبلديون، وأطلق الأسرى والسبي، فسمي ذلك العسكر "عسكر العافية" وأفلت ثعلبة بن سلامة وعشرة من قواد الشام، وأمن ابني عبد الملك بن قطن فاستقامت حال الناس بالأندلس، وانزل اهل الشام بالكوز". [7]

إن الأحوال في الأندلس قد هدأت "فاستقر الكثير منهم في الأرض وأخذ يعمل فيها، وشغلوا بذلك عن منازعات السياسية والعصبية، وكثرت أموالهم، وكان في ذلك خير كثير للاندلس وأهله [8].

---

[1]– إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 32.

[2]– ابن خلدون، نفسه، ن ص.

[3]– إبن عذاري: نفسه، ن ص، المقري: المصدر السابق، ج1، ص 237.

[4]– مجهول المؤلف: المصدر السابق، ص44 ، المقري: نفس المصدر، ج1، ص 237، عبد العزيز سالم، السيد: المرجع سابق، ص 161، مؤنس، حسين: مرجع سابق، ص 189.

[5]– إبن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 119، المقري: المصدر السابق، ج1، ص 237.

[6]– إبن القوطية: المصدر السابق، ص 44.

[7]– مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص 46، مؤنس، حسين، المرجع السابق، ص 189، ص 190.

[8]– مؤنس حسين، نفسه، ص 190.

عرفنا مما سبق طبيعة هذا الصراع بين الشاميين والبلدين يحمل في طياته الكثير من الحقد والكراهية يعود إلى حقب زمنية قديمة وتجرد في الأندلس مما شغلهم بالأحوال الداخلية وأهملوا الخطر الخارجي المتمثل في الممالك النصرانية في الشمال.

ثالثا: الصراع بين القسية واليمنية:

إن موضوع الصراع بين العجميات العربية في الأندلس من أخطر أنواع النزاعات والخلافات التي شهدتها الأندلس في عصر الولاة، و التي تركت آثارا خطيرة على مستقبل الدولة الأموية في الأندلس فيما بعد.

والعصبية هي النزاع في عصر الولاة على الولاية بين القسية و اليمنية (قيس ويمن) وبين عرب الشمال و عرب الجنوب، وكانت هذه العصبية موجودة في السابق، و لكنها تجددت وثارت في الأندلس من جديد في عهد الوالي أبي الخطار، الحسام بن ضرار الكلبي (ت130هـ/747م) الذي كان يمنيا معصبا لليمنية ضد القسية [1]، إذ جرت بينه وبين الصميل بن حاتم بن شهر ويلقب بذي الجوشن أن أبو الخطار اساء له وشتمه وأمر جنده بضربه [2]، عاد الصميل بن حاتم إلى داره في قرطبة وعقد مجلسا جمع فيه القسيسية من قومه وأعلمهم بما حصل في مجلس أبو الخطار، طالبا منهم على أن يغسلوا هذا العار والإهانة التي لحقت بالقسيه من اليمنية، وزعيمها، فقال له قومه "نحن تبع لك، فقال: "والله ما أحب أن أعرضكم للقضاعية، ولا لليمانية!، ولكني سأتلطف وادعوا الفة مرج راهط، وادعوا لخيا وجذاما، ونقد رجلا يكون له الأمم ولنا الحظ. [3]

وهكذا على ما يبدوا من هذا الاجتماع هو السعي وراء ابو الخطار من اجل ابعاده من الأندلس وإنهاء وجود اليمنية في الأندلس.

---

[1]– ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 34، فروخ، عمر: المرجع السابق، ص 155.

[2]– مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص 192، عبد العزيز سالم، السيد، تاريخ (مرجع سابق)، ص 162، عنان، محمد عبد الله: دولة(المرجع السابق)، ع1، ص 127.

[3]– ابن عذاري، نفسه، ج2، ص 34، ص 35، عبد العزيز سالم، السيد: نفسه، ص 162.

فكتبوا إلى ثوابة بن سلامة الجذامي من جند فلسطين بذلك، فوافق عليه واجابته لخم وجذام، ولما علم ابو الخطار بذلك خرج لمحاربتهم فهزمه ثوابة بالقرب من نهر شدونة، ودخل قصر قرطبة، وابو الخطار معه مرسف في قيوده. [1]

بعد انتصال الصميل عن حاتم تولى ثوابة بن سلامة العاملي أمر الأندلس سنة (128هـ/744م) حيث تم خلع أبي الخطار عن إمارة الأندلس سنة (128هـ/745م) بعد أن قضى أربع سنوات وتسع أشهر على ولاية الأندلس. [2]

لم تعد ولاية ثوابة إلا عاما وبعض عام، ولم يحدث فيها من جليل الأمور إلا محاولة ابن الخطار إستعادة الولاية وجمعه نفرا من اليمنية وسيره إلى قرطبة، وقد اندثر أبو الخطار وتبدد كل أمل له في الولاية، حيث توفي بعد عام من ولايته سنة (129هـ/746م). [3]

وهكذا فقد توالت الأحداث في الأندلس و انتشرت الفوضى والمنازعات فأصبح حكم البلاد شاغرا بعد وفاة ثوابة بن سلامة الجذامي، فأصبح الصراع على الولاية مضري أم يمني؟.

تولى أمر الأندلس فيما بعد يوسف الفهري وكان ذلك في سنة '129هـ/746م)، وكان خاتمة الولاة في الأندلس [4]، وكان الصميل بن حاتم هو الحاكم الفعلي والوزير في ولاية يوسف الفهري، وكان اختياره موفقا، فكان رجلا لينامغلوبا على أمره، وينفذ كل ما يطلبه منه. [5]

بعد أن هدأت الأحوال في الأندلس، واستقرت أمورها تقريبا، أخذ الصميل بن حاتم يعمل على محاربة القحطانية اليمنة و التضييق عليهم [6]، وقام بعزل يحي بن حريش

---

[1]– مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص 47، إبن عذاري، نفسه، ج2، ص 35، عبد العزيز سالم، السيد، نفسه، ص 162.

[2]– ابن عذاري: نفسه، ج2، ص 35، المقري: نفح (المصدر السابق)، ج1، ص 235.، عنان، محمد عبد الله: نفسه، ص 127.

[3]– مؤنس حسين: نفسه، ص 195، عنان: نفسه، ص 127.

[4]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص 299.

[5]– إبن القوطية: المصدر السابق، ص 46، العبادي، احمد مختار: في تاريخ 'مرجع سابق)، ص 90.

[6]– إبن القوطية: نفسه، ص 46، فرو، عمر: مرجع سابق، ص 163.

عن كورة رية، فغضب ، و سعى جاهدا لمحاربة يوسف الفهري والصميل بن حاتم، وفي هذه الأثناء انقضى العام الذي تولى فيه يوسف الفهري القيسي الولاية، فجاء اليمنيون لموعد ولايتهم على حسب ما تم الاتفاق عليه، فرفض الصميل ذلك [1]، إتصل إبن حريث بعد عزله عن كورة رية بأبي الخطار للتحالف معه فاتحد معه اليمنيون من كل النواحي.[2]

وبالفرب من مدينة شقندة، وبجوار الوادي الكبير، التقى الطرفان القسية واليمنية [3] في معركة عنيفة، فقد أورد إبن عذاري "فالتفت بشقندة الفئتان وتصادمت الفرقتنا، فلا تسمع إلا صهيلا "وصليلا" ولا ترى إلا عناق، فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين بعد حرب الجمل وصفين إلى أن أنهزمت اليمانية مع أبي الخطار [4]، حدثت وثعة ستفندة في سنة (130هـ/747م) [5]، وتم أسر أبو الخطار وهم جند الصميل بقبله هو وحليفه يحي بن حريث وقتلا جميعا. [6]

واعتبرت تلك المعركة خاتمة الوالي أبو الخطار الذي جاء للاندلس ليصلح أمورها فزادها سوءا على سوء، وتصاعدت الفتنة في عهده، وانتهت الأمور بمقته، وهزمة اليمانية هزيمة نكراء. [7]

وفي هذه الأوقات احتاجت الأندلس سبع سنوات من القحط الشديد امتدت من سنة (131هـ-136هـ/748م-753م)، عمت فيها المجاعة، وغلت فيها الأسعار، وقلت فيها أسواقها المؤن وجاع الناس في أقاليم الأندلس بانشاء إقليم سرقسطة، فالتجأ إليه الصميل لكثرة الخيرات في الإقليم. [8]

---

[1]- إبن خلدون: العبر (المصدر السابق)، ج4، ص 120، امقري، نفسه، ج1، ص 238.

[2]- إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 35، 36، مؤنس، حسين: المرجع السابق، ص 197.

[3]- مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص 58-59، ابن عذاري: نفسه، ج2، ص 36، العبادي أحمد، مختار: نفسه، ص 90.

[4]- ابن عذاري: نفسه، ج2، ص 36.

[5]- عمر فروخ، المرجع السابق، ص 163.

[6]- مجهول المؤلف: المصدر لاسابق، ص 60، ابن عذاري: نفسه، ج2، ص 36-37.

[7]- مؤنس، حسين: نفسه، ص 198.

[8]- عنان، محمد عبد الله: نفسه، ص 132.

وفي الأخير يمكن القول بأن بالعصبية القومية في الأندلس بين القيسية واليمنية كان لها اشد القساوه إذ أدت بالأندلس إلى الدمار والاضطراب وظهور الأحزاب المتحالفة مع بعضها بعض وأهملوا شؤون الأندلس التي آلت في الأخير إلى الدمار والخراب بسبب تلك العصبيات.

رابعا: صراع عبد الرحمان بن معاومة مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم:

إنتهى عصر الولاة على يد الأمير عبد الرحمان بن معاوية [1]، بإقامة الدولة الأموية في الأندلس، وقد دار بينه وبين آخر ولاة الاندلس مرحلة طويلة من النزاع لأنه دخل الأندلس وهي تحت حكم يوسف الفهري (ت142هـ/759م) والصميل بن حاتم (ت142هـ/759م) [2]، وبعد ذلك سقوط الدولة الأموية في الشام سنة (132هـ/750م)، وقد تعقب العباسيون الأمويون، وكان ممن هرب عبد الرحمان بن محاوية (الداخل)، وصل عبد الرحمان إفريقية، ثم استأنف سيره نحو المغرب الأقصى، حيث نزل عند اخواله قبيلة نفرة [3]، وعند اخواله في سنة 136هـ/753م)، بدأ عبد الرحمان بن معاوية يعد العدة لدخوله الأندلس، ففكر بأن يبعث مولاه بدرا إلى موالي بني أمية واتباعهم الموجودين في الأندلس [4]، وطلب منه أن يحدثهم عنه، وقيل في ذلك: "وبعث بدرا مولاه إلى من بالأندلس من موالي المروانين واشياءهم، فاجتمع بهم وبتواله في الأندلس دعوة ونشروا له ذكرا". [5]

وبعد أن بلغته الأخبار بأحوالها ووجود عدد من المؤيين له فيها، وجه بدرا إلى الأندلس بكتاب يدعو إلى تأييده لتولي الأندلس، واجرى بدر مفاوضات للموافقة على مجيئ عبد الرحمان بن معاوية وتوليه حكم الأندلس، واستطاع مع بعض اصحابه أن

---

[1]– عبد الرحمان بن معاوية: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مراون، كنيته أبو المطرف، أمه بربرية من سي بلاد المغرب، ولد بموضع يعرف بدير حسينة في دمشق (سنة 112هـ/730م)، مات أبوه وهو صغير السن، توفي سنة (170هـ/786م)، وقد سمي بالداخل لأنه أول من دخل من أمراء بني أمية الأندلس ويعتبر مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، إبر الآبار: الحلة اليسراء، ج2، ص 35.

[2]– إبن القوطية: تاريخ (المصدر السابق)، ص 51–52، ابن خلدون: العبر، ج4، ص 121.

[3]– المقري: نفح (المصدر سابق)، ج1، ص 328، الحجي، عبد الرحمان: التاريخ الأندلسي، ص 215–216.

[4]– إبن خلدون، نفسه، ج4، ص 121، بروفسال، ليفي: حضارة العرب، (دط)، (دت)، ص 21.

[5]– مجهول المؤلف: أخبار (المصدر السابق)، ص 47، المقري: نفسه، ج1، ص 328.

يجمع المؤيدين الذين كانوا في زيادة مستمرة ثم عاد إلى عبد الرحمان في المغرب سنة (137هـ/754م) واخبره عما رأى وجرى. [1]

ركب عبد الرحمان بن معاوية واتباعه البحر إلى الأندلس، وتابع الجميع رحيلهم صوب الأندلس حتى تزفوا في موضع يقال له (المنكب) [2]، لم يكد عبد الرحمان بن معاوية يستريح في موضع المنكب، حتى سار منها مباشرة إلى طرش [3]، احدى قوى كورة البيرة. [4]

واجتمع الناس حول ابن معاوية وكثر مؤيدوه، وبدأ ينظم أموره ويلم جمعه للوقوف في وجه الذين سيعارضونه، وسار بأتباعه فأيدته عدة مدن. [5]

واجتمع معارضوه بقيادة المالي يوسف الفهري يؤيده الصميل، وبينما كان راجعين من سرقسطة ورد عليهما كتاب من قرطبة يخبرهما بامر عبد الرحمان بن معاوية، وجرت بادئ الأمر مفاوضات معه وأرسلوا إليه الهدايا واخذوه بالتلطف والعروض المغرية، للتخلي عن الولاية، كما دعوه برفق إلى المصاهرة، ورفض ابن معاوية ذلك، وقبل الهدية[6] انتهت كل هذه المحاولات إلى صدام بين الفريقين، فسار ابن معاوية بجموعه التي كانت في ازدياد إلى قرطبة، وعند الوادي الكبير، جرت لتع أو لعشر خلون من ذي الحجة سنة (138هـ/756م) [7]، معركة حاسمة عرفت بمعركة المصارة وتغلب فيها عبد الرحمان على خصومه، وفر يوسف هاربا ونجا بنفسه، [8] ودخل عبد الرحمان قرطبة

---

[1]– الحجي، عبد الرحمان: نفسه، ص 216.

[2]– المنكب، مرسى صفي وله نهر يريق في البحث ومنه خرج عبد الرحمان بن معاوية إلى الأندلس، الحميري: الروض المعطار، ص 548.

[3]– طرش: ناحية بالأندلس تشمل على ولاية وقرى، الحميري: نفسه، ص 38.

[4]– ابن القوطية: نفسه، ص 49، ابن عذاري: نفسه، ج2، ص 44.

[5]– الحجي، عبد الرحمان، نفسه، ص216.

[6]– الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 216–217، إبن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 45.

[7]– إبن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص 35، ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 46–47، إبن الخطيب: اعمال الاعلام، المصدر السابق، ج2، ص8.

[8]– الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 217.

وبويع بها أميرا على الأندلس في اليوم التالي [1]، وأبقى قرطبة عاصمة وهي من قواعد الأندلس الكبرى، وقام يوسف الفهري والصميل بمحاولات يائسة إنتهت بموتهما. [2]

وفي الأخير يمكن القول بأن دخول عبد الرحمان الداخل هو فترة نهاية الولاة، وبداية عهد جديد وهو عصر الإمارة.

[1]– المقري: المصدر السابق، ج2، ص 300، نقلا عن ابن حيان

[2]– الحجي، عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 217.

الخاتمة

الخاتمة

مما تقدم يتضح لنا أن أهمية هذه المرحلة من تاريخ الأندلس قد أسست لما جاء بعدها من المراحل وتركت عليها بصماتها، ولابد لمن يتصدى لتاريخ الأندلس من الوقوف عليها واستقراء إحداثها، لما حفلت بها من انجازات ضخمة كان وراءها تضحيات ولاة كبار قدروا ما معنى الجهاد ومشروعيته في سبيل الله دفاعا عن الحرمات وإعلاء كلمة الله وتحقيقا للعدل ودفعا للظلم، وإقامة الدولة الإسلامية الصحيحة.

استهدف فتح الأندلس تأمين الحدود الإسلامية في شمال إفريقيا خوفا عليه من أعداء الإسلام ورغبة في الوصول إلى القسطنطينية عن طريق الغرب بعد فتح بلاد الأندلس وجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية يصلون منها إلى مركز الخلافة الإسلامية في دمشق تمثلت هذه الأهداف في زمن الفتح الأول إلى أنها لم تؤت لموسى بن بصير وقائده طارق إبن زياد إذ عادوا إلى المشرق دون أن يكون ذلك، بل استمر الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس بخلاف القائدين إذ تولى هذه المسؤولية ولاة كبار عملوا على إكمال الفتوحات والوصول بها إلى بلاد الفرنجة واختراق جبال البرتات بفضل جهود القواد الذين تخلقوا بأخلاق الإسلام وتمسكوا بدينه وتعاليمه من أمثال الحجاج السلوي، معظمهم ماتوا في ساحة المعركة اعلاءا لكلمة الله وجهادا في سبيله فكانت معركة بلاط الشهداء وما قيل عنها الكثير صورة معبرة عن جيش المسلمين وحزمهم وكما عرفت قوة قائدها عبد الرحمان الغافقي الذي كان قائدا من طراز الكبار في حزمه وشدته اتجاه الأعداء.

إلا أن ما يعيب هذه الفترة من عصر الولاة وخاصة الجزء الأخير منها أي من ولاية عبد الملك ابن قطن الثانية فقد عرفت انشغال المسلمين بخلافاتهم القبلية والعرقية أدى إلى إضعاف شوكتهم واعزى بهم أعدائهم، فاستغلها النصارى في تعظيم قدراتهم وتوسيع حدود مملكتهم إذن نتج عن هذه الفترة جمود وتوقف الفتوحات وانشغال المسلمين بخلافاتهم الداخلية وفي نهايتها عرفت سقوط الدولة الأموية في المشرق على يد نظيرتها الدولة العباسية فكانت نقطة نهاية لهذا العصر، وقيام عصر جديد في الأندلس ما يسمى بعصر الإمارة.

الملاحق

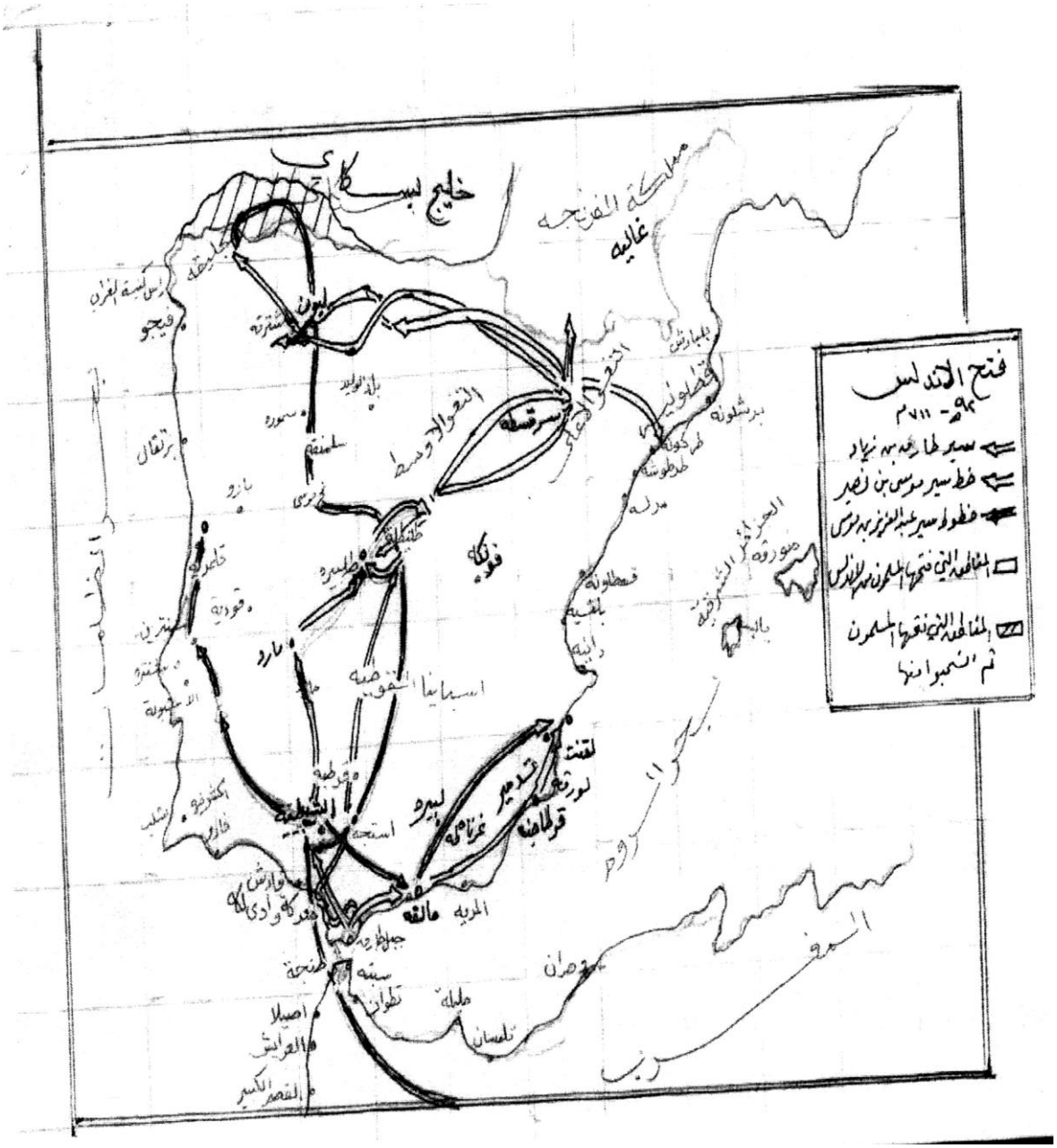

شتيوي أشرف يعقوب أحمد، الاندلس في عصر الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004، ص 197.

شتيوي أشرف يعقوب أحمد، الاندلس في عصر الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004، ص 198.

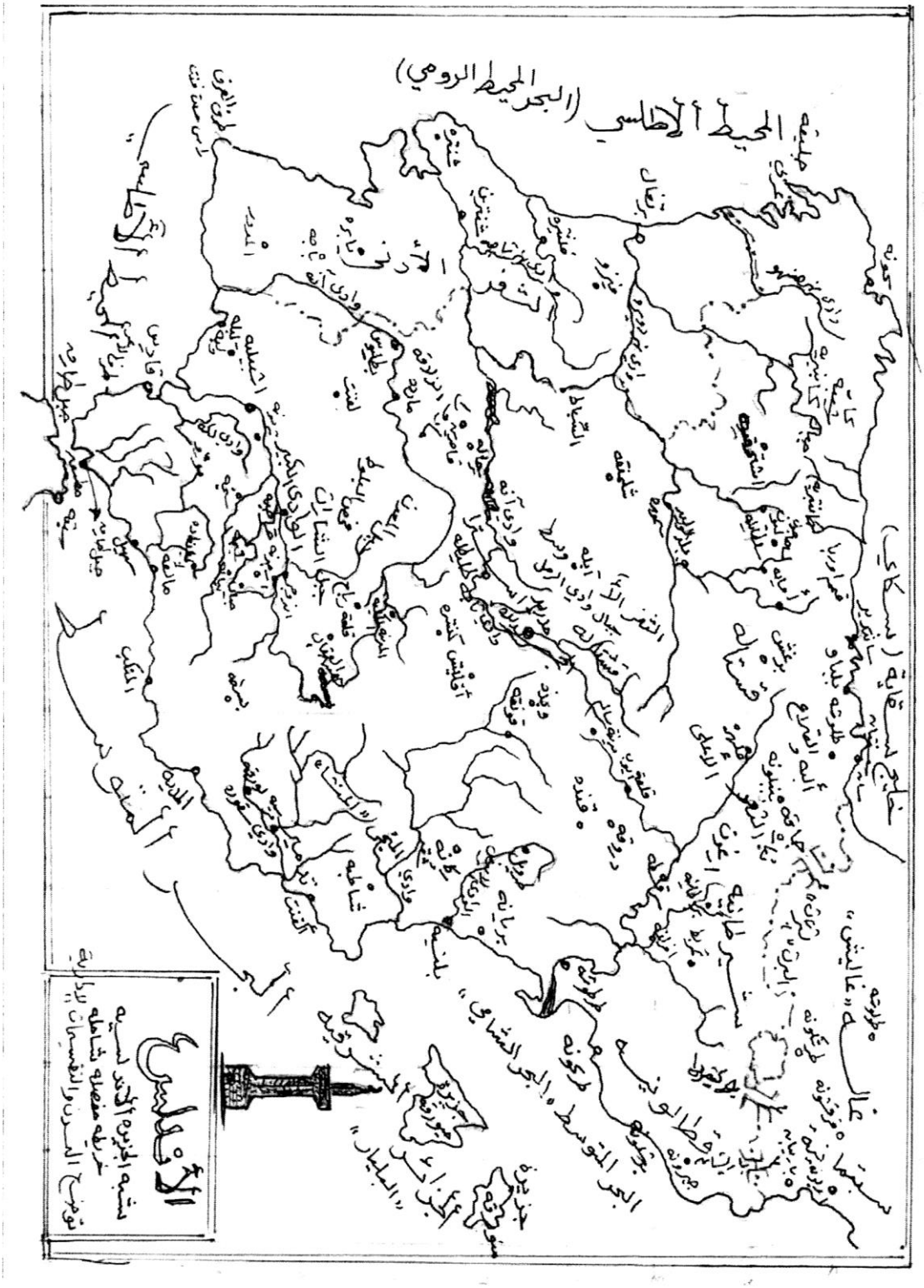

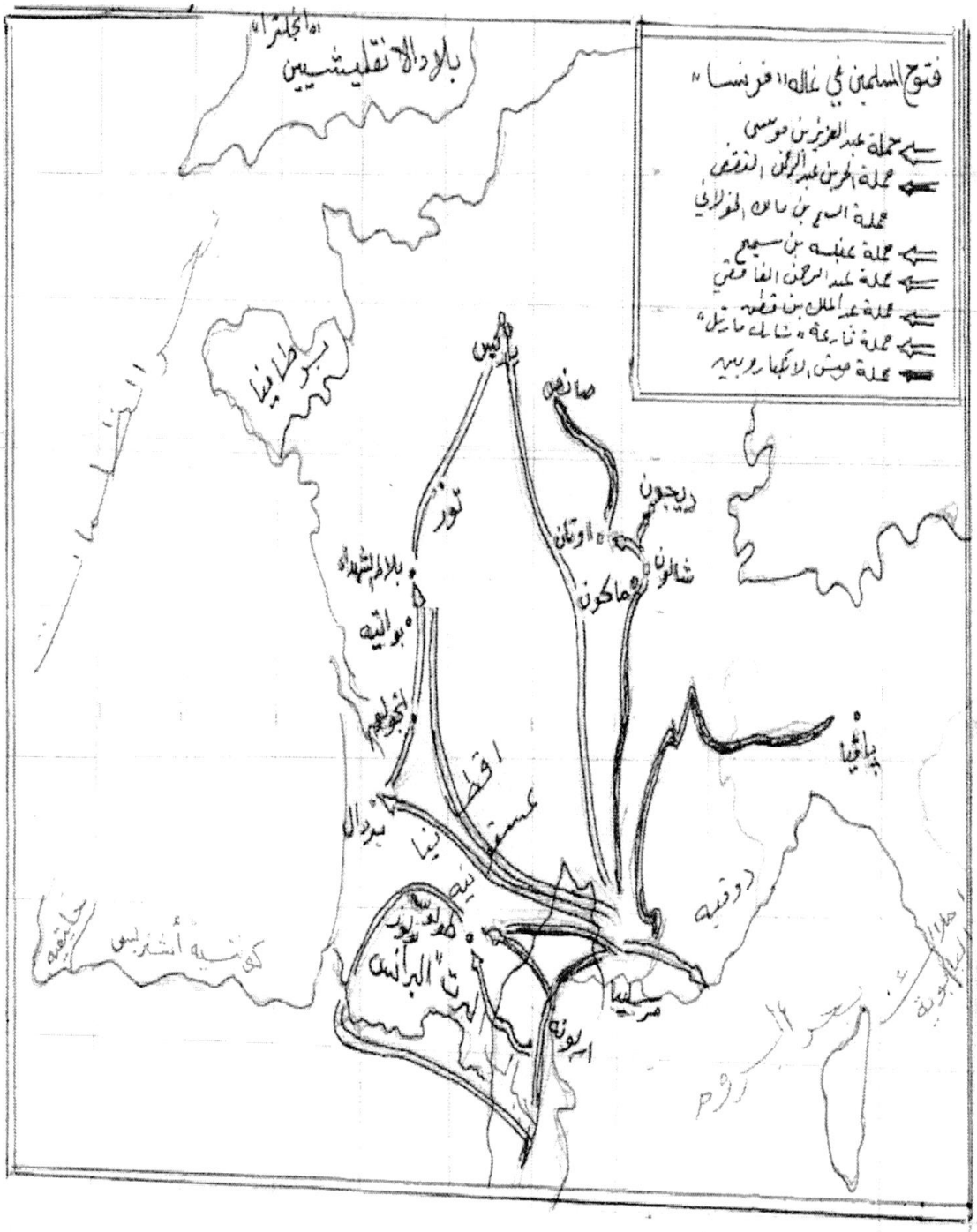

شتيوي أشرف يعقوب أحمد، الاندلس في عصر الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004، ص 199.

قائمة بأسماء ولاة الأندلس من ولاية عبد العزيز بن موسى

الرقم	الوالي	سنة التعيين هـ/م
1	عبد العزيز بن موسى بن نصير	95هـ /714م
2	أيوب بن حبيب اللخمي (ابن اخت موسى بن نصير)	97هـ/716م
3	الحر بن عبد الرحمن الثقفي	97هـ/716م
4	السمح بن مالك الحولاني	102هـ/721م
5	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي	102هـ/721م
6	عنبسة بن سحيم الكلبي	103هـ/721م
7	عذرة بن عبد الله الفهري	107هـ/725م
8	يحيى بن سلمة الكلبي	107هـ/726م
9	حذيفة بن الأحوص القيسي (الاشجعي)	110هـ/728م
10	عثمان بن أبي نسعة الخثعمي	110هـ/729م
11	الهيثم بن عدي (عبيد) الكلابي (الكناني)	111هـ/729م
12	محمد بن عبد الله الأشجعي	111هـ/730م
13	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي "ولايته الثانية"	112هـ/730م
14	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الأولى"	114هـ/732م
15	عقبة بن الحجاج السلولي	116هـ/734م
16	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الثانية"	123هـ/741م
17	بلج بن بشر بن عياض القشيري	124هـ/742م
18	ثعلبة بن سلامة العاملي	124هـ/742م
19	أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي	125هـ/743م
20	ثوابة بن سلامة الجذامي	128هـ/746م
21	عبد الرحمن بن كثير اللخمي	129هـ/746م
22	يوسف بن عبد الرحمن الفهري	129هـ/747م

شتيوي أشرف يعقوب أحمد، الاندلس في عصر الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004، ص 195.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم

المصادر

1. ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658 هـ) الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1963م، ج2.
2. ابن الاثير، ابو الحسن عزالدين علي بن احمد بن ابي الكرم بن محمد بن محسن عبد الكريم الشباني،(ت 630هـ-1230م)، الكامل فب التاريخ، ب ط ، دار صادر، بيروت، (1399هـ-1979م)، 13 جزء.
3. إبن الخطيب الوزير لسان الدين، محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني (ت776هـ-1374م): كتاب أعمال الإعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفى بروفنال، ط2، دار المكشوف، بيروت (1376هـ-1956م).
4. إبن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر: (ت367هـ/977م)، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله ابن الطباع، (ب ط)، دار النشر للجامعيين، (ب ت).
5. إبن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي، الطنجي: (ت799هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه طلال حرب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، (1413هـ/1962م).
6. ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت في القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي)، صورة الأرض، ط2، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1928م، القسم الأول.
7. ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمد الغربي (ت 805هـ، 1405م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وذكر أيام العرب والعجم والبري، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ضبط متن، الحواش خليل شحادة،(ط2)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1408هـ، 1987م)، (ج4).
8. ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت، 681 هـ، 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1948، (ج4).

9. ابن عبد الحكم، أبو القامس، عبد الرحمان بن عبد الحكم (ت275هـ/900م): فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل اليدن، 1930م.
10. ابن عذارة المراكشي ، ابوالعباس احمد بن محمد،(712هـ-1312م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق، جون س كولان، زليفربروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، (1414هـ/1983م)، 4 أجزاء.
11. الإدريسي، ابو عبد الله، الشريف محمد بن عبد الله بن ادريس (ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، (1409هـ/1981م)، ج2.
12. البكري، ابو عبد الله عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمان علي الحجي، ط/ دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، 1968.
13. البلاذري: أحمد بن يحي بن جابر، (ت 279 هـ ، 842م)، فتوح البلدان، (ب ط)، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، 1932م.
14. الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د ت)، 7 أجزاء.
15. الحميدي: أبو عبد الله، محمد بن فتوح (ت 488هـ، 1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس تحقيق: محمد بل تاويت الطنجي، (ب ط)، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة، 1372هـ، 1952م.
16. الحميري، ابو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت 866هـ-1461م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، احسان عباس، ط2، مطابع هيدالبرغ، بيروت، لبنان،(ت1420هـ-1984م)
17. الذهبي الإمام شمس الدين محمد بن أحمد عثمان (ت748هـ/1374م): تاريخ الإسلام، تحقيق : عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م.
18. الذهبي الإمام شمس الدين محمد بن أحمد عثمان (ت748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناقوط، وعلي بوزيد، مؤسسة الرسالة، (1411هـ/1940م)، (ج4)

19. الضبي: أحمد بن يحيى في عميرة، (ت، 599هـ ، 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، مطبعة روخس، مدريد، 1884.
20. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير: (ت310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطابع دار المعارف، مصر–القاهرة، 1971م، 11 جزء.
21. القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682 هـ/ 1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م.
22. مجهول المؤلف: كتاب فتح الأندلس، نشر المستثر الاسباني، خواكين جونثاليث، (دب)، (دت).
23. مجهول مؤلف: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق ونشر: اميليوا لافويني، (ب ط)، مدريد، (1284هـ/1867م).
24. المراكشي، عبد الواحد (ت 621هـ/1224م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.
25. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، (ت1041هـ–1631م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق دكتور احسان عباس، ب ط ، دار صادر، بيروت، (1968م–1388هـ)، 8 اجزاء.
26. النويري شهاب الدين، احمد بن عبد الواهاب: (ت 733هـ–1332م) نهاية الارب في فنون الادب تحقيق احمد كمال زكي ومراجعة محمد مصطفى زيادة ، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(1416هـ–1980م)، 24 جزء.

المراجع العربية:

27. أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (دت).
28. أسعد حومد: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح حتى السقوط، (ط1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.
29. بيضون، إبراهيم: الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 1980.

30. حسين مؤنس: فجر الأندلس، (ط1)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، (1423هـ–1382هـ).
31. خليفة، حسن: تاريخ العرب في إفريقية والأندلس، (ط1)، مطبعة الاتحاد، (1356هـ/1938م).
32. خليل، إبراهيم السامرائي: الثغر الأعلى الأندلسي، مطبعة أسعد، بغداد، 1926م، ص 125–126؛ العدوي، إبراهيم: المسلمون والجرمان، (ط1)، دار المعرفة، (د م)، (1380هـ–1960م).
33. ذو النون، طه، عبد الواحد: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، (ب ط)، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982م.
34. رمضان، عبد العظيم: الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصيبية، (د ط)، دار المعارف، القاهرة، 1983.
35. رمضان، عبد المحسن: تاريخ حركة المقاومة الإسبانية ضد المسلمين في الأندلس، (ب ط)، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1987م.
36. السيد عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العرب حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (ب ط)، دار المعارف، (1382هـ/1962م).
37. الشطشاط علي حسن: تاريخ الإسلام في الأندلس، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت).
38. عاشور سعيد، عبد الفتاح: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، (ط4)، مكتبة الأنجلوا المصرية، 1986م.
39. العبادي أحمد المختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، (د ط)، بيروت، 1972م.
40. عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح إلى السقوط غرناطة (92هـ–897هـ/711م–1492م)، (ط3)، دار القلم، دمشق، (1418هـ/1997م).
41. العدوي، إبراهيم: المسلمون والجرمان، ط1، دار المعرفة، (د م)، 1380هـ–1960م.

42. علي حسن الشطشاط: تاريخ الإسلام في الأندلس، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت).
43. علي طرخان، إبراهيم: دولة القوط الغربيين، (د ط)، القاهرة،، (1378هـ/1958م).
44. الغنيمي، عبد الفتاح، مقلد، معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1416هت-1996م.
45. محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس، (د ط)، (د م)، (1411هـ/1990م).
46. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1417هـ/1997م).
47. محمود منى حسن: المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، (92 هـ، 206 هـ، 714، 815م) (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.

المراجع الأجنبية المعربة:

48. أبو دياك فياض صالح: الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، (ط1)، مكتبة الكتاني، الأردن، (1094هـ/1988م).
49. بروفسال، ليفي: حضارة العرب، (دط)، (دت).
50. دوزي، رينمارت: تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة حسن حبشي، (دط)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للطباعة و النشر، (د ت)، ج1.
51. رينو، جوزيف: الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، تعريب وتقديم، د.اسماعيل العربي، (ط1)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، 1984م.
52. ستانلي، لين بول: العرب في اسبانيا، ترجمة علي الجازم، (ط1)، دار المعارف، مصر، 1960م.
53. كولان، ج، س: الأندلس،لجنة ترجمة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، د عبد الحميد يونس، حسن عثمان، (ط1)، نشر دار الكتاب المصري، القاهرة، 1980م.
54. مونت مغري، وات: في تاريخ اسبانيا الإسلامية، (ط2)، مركز المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1998م.

الدوريات:

55. مؤنس، حسين: بلاي وميلاد أشتوريس، وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال إسبانيا، مجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1949م، ج1، مج11.

الموسوعات:

56. ابو زهرة: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ط1)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، (1409هـ).

الرسائل:

57. شتيوي أشرف يعقوب أحمد، الاندلس في عصر الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004.

58. المزروع، وفاء عبد الله: جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس هجري، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986-1987م.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

ملخص

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: بداية الفتوحات الإسلامية في بلاد الأندلس

أولا– تعريف الأندلس..... 5

ثانيا– الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل الفتح الإسلامي للأندلس..... 7

ثالثا– حملة موسى بن نصير وطارق ابن زياد في بلاد الأندلس 11

رابعا– نتائج الحملة 19

الفصل الأول: عصر الولاة في الأندلس

أولا– التعريف بعض الولاة في الأندلس (عصر الفتوحات الثاني) 22

ثانيا– خصائص عصر الولاة..... 22

ثالثا– مراحل عصر الولاة 24

الفصل الثاني: جهود ولاة الأندلس في فتح ما وراء جبال البرت

أولا–سياسة الولاة في الأندلس في ظل التحديات الداخلية والخارجية..... 37

ثانيا– إستراتيجية الولاة العسكرية في فتح شمال الأندلس..... 39

ثالثا– حركة المقاومة النصرانية وجهود الولاة في التصدي لها..... 67

رابعا– نتائج عمليات الفتح في عصر الولاة..... 72

الفصل الثالث: أثر الصراعات والخلافات على الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد الأندلس

أولا– الصراع بين البربر والعرب..... 75

ثانيا– الصراع بين الفاتحين الأوائل والشاميين..... 81

ثالثا– الصراع بين القيسية واليمنية..... 81

رابعا– صراع عبد الرحمان بن معاوية مع يوسف الفهري والمصيل بن حاتم 84

خاتمة 88

الملاحق..... 90

المراجع..... 96

فهرس الموضوعات 103

الملخص:

لقد تناولت في بحثي هذا فترة مهمة من فترات الفتوحات الإسلامية في الأندلس، تحت عنوان الإستراتيجية العسكرية لدى ولاية الأندلس في عصر الفتوحات الثاني.

بما أن الموضوع له أهمية بالغة سعينا جاهدين وراء إبراز دور الإستراتيجية العسكرية وتتبع الخطوات العسكرية التي مارسها الولاة أثناء الفتح والذي يقودنا إلى التساؤل التالي: ما هو دور الإستراتيجية أو الخطط العسكرية المتبعة من قبل الولاة؟

ولقد استحسنا في خضم مشوار هذا البحث أن يكون المنهج التاريخي الذي يقوم على استجماع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها للوصول إلى نتائج.

أما تقسم الموضوع كالآتي: الفصل التمهيدي بداية الفتح الإسلامي للأندلس وقد اشتمل على تعريف للأندلس، أي الإطار المكاني والزماني الذي يدور حوله موضوع الدراسة كما تطرقنا أيضا إلى الحالة السياسية والعسكرية قبيل الفتح الأندلس قد هيأت الجو وساعدت على سير أعمال الفتح، ثم انتقلنا إلى حملة موسى بن نصير وقائده طارق ابن زياد ثم سكان الأندلس بالعناصر المختلفة منها البربر والعرب ثم نتائج هذه الحملة، ثم يأتي الفصل الأول وهو بمثابة بداية عصر جديد في الأندلس تطرقنا إلى فك الغموض عن هذا العصر بتعريف بسيط له، ثم خصائصه وأي مكان ما يميز هذا العصر بصفة عامة الذي عرف حكام عدة و ولاة فهم عشرين واليا، ثم مراحل العصر والتي كانت فيه المرحلة الأولى فترة قوة وفتوحات أما المرحلة الثانية فهي مرحلة ضعف وانحسار الفتح وانتشار المشاكل؛ وانتقلنا إلى الفصل الثاني وهو بعنوان جهود الولاة في فتح ما وراء جبال البرت، وتناولنا فيه الإستراتيجية العسكرية المستعملة في سير عمليات الفتح لأبرز الولاة الذين قاموا بأعباء الفتح وهو صلب الموضوع وجوهره، ثم ظهور حركة المقاومة النصرانية، بعد توقف عمليات الفتح وظهور المشاكل والاضطرابات في هذا العصر ثم نتائج الفتح في هذا العصر.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان، أثر الصراعات والخلافات على الأوضاع السياسية والعسكرية، عرفنا فيه الصراع بين العرب والبربر، ثم تحول إلى الصراع بين الشاميين والبلديين ثم بين القيسية واليمنية، ثم في الأخير ظهور عبد الرحمان الداخل وصراعه مع يوسف الفهري والصميل إبن حاتم.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على بعض المصادر الأساسية اذكر بعض منها: ابن عذاري، والمقري، وابن خلدون وكتاب أخبار مجموعة، رافقتني طول البحث فهي أساسية لا

يمكن الاستغناء عنها، بالإضافة إلى مراجع تطرح باب النقاش والجدال وتوضيح المادة المصدرية، أهمها حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس ومحمد عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام، وعبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المسلمين وآثارهم إذ تعتبر مراجع مهمة في انجازي هذا البحث.

اعترضتني بعض الصعوبات في انجاز هذا البحث وهي أن مصادر موضوع الدراسة تحتوي على إشارات جزئية فقط في الجانب العسكري، وعدم وجود صورة واضحة وشرح كافي للجانب العسكري في هذا العصر.

الملخص:

تناولت في بحثي هذا فترة مهمة من فترات الفتوحات الإسلامية في الأندلس تحت عنوان الإستراتيجية العسكرية لدى ولاة الأندلس في عصر الفتوحات الثاني.

بما أن الموضوع له أهمية بالغة سعينا جاهدين وراء إبراز دور الإستراتيجية العسكرية و تتبع الخطوات العسكرية التي مارسها الولاة أثناء الفتح و الذي يقودنا إلى التساؤل التالي: ما هو دور الإستراتيجية أو الخطط العسكرية المتبعة من قبل الولاة؟

و لقد استحسنا في خضم مشوار هذا البحث أن يكون المنهج التاريخي الذي يقوم على استجماع الحقائق و المعلومات ثم مقارنتها للوصول إلى نتائج .

أما تقسيم الموضوع كالآتي: الفصل التمهيدي بداية الفتح الإسلامي للأندلس و قد اشتمل على تعريف للأندلس، أي الإطار المكاني و الزماني الذي يدور حوله موضوع الدراسة كما تطرقنا أيضا إلى الحالة السياسية و العسكرية قبيل فتح الأندلس قد هيأت الجو و ساعدت على سير أعمال الفتح، ثم انتقلنا إلى حملة موسى بن نصير و قائده طارق بن زياد ثم سكان الأندلس بالعناصر المختلفة منها البربر و العرب ثم نتائج هذه الحملة، ثم يأتي الفصل الأول و هو بمثابة بداية عصر جديد في الأندلس تطرقنا الى فك الغموض عن هذا العصر بتعريف بسيط له، ثم خصائصه و أي مكان ما يميز هذا العصر بصفة عامة الذي عرف حكام عدة ولاة فهم عشرين واليا، ثم مراحل العصر و التي كانت فيه المرحلة الأولى فترة قوة و فتوحات أما المرحلة الثانية فهي مرحلة ضعف و انحسار الفتح و انتشار المشاكل، و انتقلنا إلى الفصل الثاني و هو بعنوان جهود الولاة في فتح ما وراء جبال ألبرت، و تناولنا فيه الإستراتيجية العسكرية المستعملة في سير عمليات الفتح لأبرز الولاة الذين قاموا بأعباء الفتح و هو صلب الموضوع و جوهره، ثم ظهور حركة المقاومة النصرانية، بعد توقف عمليات الفتح و ظهور المشاكل و الاضطرابات في هذا العصر ثم نتائج الفتح في هذا العصر.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان، أثر الصراعات و الخلافات على الأوضاع السياسية و العسكرية، عرفنا فيه الصراع بين العرب و البربر، ثم تحول الى الصراع بين الشاميين و البلديين ثم بين القيسية و اليمنية، ثم في الأخير ظهور عبد الرحمن الداخل و صراعه مع يوسف الفهري و الصميل بن حاتم.

و قد اعتمدت في دراستي هذه على بعض المصادر الأساسية اذكر منها: ابن عذاري، و المقري، و ابن خلدون و كتاب أخبار مجموعة، رافقتني طول البحث فهي أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، بالإضافة إلى مراجع تطرح باب النقاش و الجدال و توضيح المادة المصدرية، أهمها حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس و محمد عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام، و عبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المسلمين و آثارهم إذ تعتبر مراجع مهمة في انجازي هذا البحث.

اعترضنني بعض الصعوبات في انجاز هذا البحث و هي أن مصادر موضوع الدراسة تحتوي على إشارات جزئية فقط في الجانب العسكري، و عدم وجود صورة واضحة و شرح كافي للجانب العسكري في هذا العصر.